جامعة غرداية.
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.
قسم العلوم الإنسانية.
– شعبة التاريخ –

علاقة الفقهاء بالسلطة في العهد الزياني

(633–962هـ/1236–1554م).

مذكرة مُقدَّمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ.
تخصّص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط.

إعداد الطالبة:
نوال شرع.

إشراف الأستاذ:
طاهر بن علي.
مساعد مشرف:
سليمان بن الصديق

اللجنة المناقشة

مسعود كواتي: رئيساً
طاهر بن علي: مشرفاً ومقرراً
عبد الجليل ملاخ: عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي: 1436 – 1437ه/2015– 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات.

د ت ن	دون تاريخ نشر
د د ن	دون دار نشر
د ب ن	دون بلد نشر
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ه	هجري
م	ميلادي
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
P	Page
P P	Page contuneis

إهـــداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا و لم أكن لأصل إليه لولا فضل الله عليا أما بعد:

اهدي هذا العمل إلى :

من أكن له بالهبة الوقار ...إلى من علمني العطاء بدون انتظار ...إلى من احمل اسمه بافتخار ...أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد والدي العزيز محمد الذهبي.

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني ...إلى بسمة الحياة، وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة مسعودة.

إلى جميع إخوتي محمد معروف وزوجه وفاء، أختي فاطمة وزوجها عثمان، أخي مبارك، محمد عبد الوهاب، نسرين، فاتح، محمد الصابر.والى الأعمام والأخوال، والى جدتي وجدي أطال الله في عمرهما.

إلى جميع أفراد عائلتي إلى كل من يحمل لقب شرع ، إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء ، وبرفقتهم تحل الحياة، إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي :نفيسة، الزهرة، بشرى إيمان، فاطمة، حاجة، سارة، أسماء، عائشة، وسيمة، رحاب، حليمة، صليحة.أمينة، جميلة إلى كل من يوجد في القلب و لم يذكره القلم.

الى طلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط دفعة 2016.

شكر وعرفان

قال تعالى"لئن شكرتم لأزيدنكم" ومن لم بشكر الناس لم يشكر الله تعالى.

في البداية نحمد الله تعالى ونشكره كثيرا ودائما على نعمة العلم والقدرة على عمل هذا الانجاز المتواضع.

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ المشرف طاهر بن علي، الذي وقف بجانبي موجها ومرشداً طيلة فترة انجازي لهذه المذكرة ، و لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه التي كانت بمثابة دعائم ارتكزت عليها مذكرتي لتخرج على ماهي عليه، فجزاه الله عني خير وأعظم جزاء.

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص احترامي وشكري الى الأستاذ سليمان بن الصديق، الذي قدم لي يد العون والمساعدة، و لم يبخل علي بتوجيهاته وارشداته لإتمام هذا العمل فجزاه الله عني خير جزاء.

وأيضا أتقدم بالشكر الخالص لكل أساتذة قسم التاريخ، والى أعضاء اللجنة المناقشة الذين تكرموا لمناقشة هذا العمل المتواضع، والى كل من قدم لي يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد.

شكرا جزيلاً.

مقدمة البحث

ساهمت العديد من العوامل في إسقاط الدولة الموحدية في النصف الثاني من القرن السابع هجري الثالث عشر للميلاد، (7ه/13م)، تفككت على إثرها وحدة المغرب الإسلامي سياسياً، وظهرت على أنقاضها ثلاثة دويلات المرينية بالمغرب الأقصى، والحفصية بالمغرب الأدنى، والزيانية بالمغرب الأوسط، وهذه الأخيرة كانت الأضعف ولكنها ظلت محافظة على مكانتها لمدّة طويلة قاربت ثلاثة قرون ونصف، بالرغم من وجود العديد من الدول التي كانت تنافسها خاصة المجاورة (المرينية والحفصية)منها بشكل خاص لتوسطها جغرافياً.

كان الفقهاء والعلماء يحتلون مكانة هامه في الدولة الزيانية، فقد كان لهم دور كبير في استقرار الدولة، حيث ساعدوا السّاسة والسلاطين الزيانيين في السيطرة على البلاد والعباد. ومن هنا جاءت دراستي موسومة ب: **"علاقة الفقهاء بالسلطة في العهد الزياني(633-962هـ/1236-1554م)"**

الإطار الزماني والمكاني للدراسة :

الإطار المكاني: المغرب الأوسط أيام الدولة الزيانية والذي يمتد من واد ملوية غرباً الى بجاية شرقاً.وهذا الإطار هو الامتداد الجغرافي للدولة الزيانية.

أما الإطار الزماني: في زمن قيام الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط محصور مابين (633-962هـ/ 1236-1554م).

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدّة أسباب دفعتني الى إختيار هذه الدراسة، فمنها الموضوعية ومنها الذاتية، **فالموضوعية** تتمثل في:

- شّح الدراسات في هذا الموضوع، وإن وجدت كانت خاصة بمنطقة بتلمسان فقط.
- بالإضافة الى ذلك أنه موضوع شيق يستحق الدراسة لأنه يسمح لنا بالتعرف على بعض الجوانب من الحياة السياسة و الثقافية للدولة الزيانية.

- إضافة الى الرغبة في معرفة العلاقة التي تربط الفقهاء بالسلطة الزيانية.

أما الذاتية منها فهي:

- الميل الشخصي لمثل هذه الدراسات والفضول الذي كان ينتابني حول علاقة الفقهاء بالسلطة الزيانية.
- والأهم من ذلك تسليط الضوء على دور فقهاء المغرب الأوسط في استتاب الأمن والإستقرار في الدولة الزيانية.

أهمية الموضوع:

يعتبر هذا الموضوع علاقة الفقهاء بالسلطة من المواضيع المهمة في المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة، ويتجلى ذلك في أن هذا الموضوع يتحدث عن طبقة في المجتمع الزياني آل وهي طبقة الفقهاء، ودورهم الكبير في الدولة الزيانية.

الدراسات السابقة:

لقد وجدّت بعض الدراسات والتي سبقني إليها بعض الأساتذة والباحثين نذكر منها:

- صابرة خطيف :فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية ، ولكن كانت الدراسة في فقهاء تلمسان وفقط الى سنة 718هـ.
- وأيضا خسال سليمان:جهود فقهاء المغرب العربي في بناء النظام السياسي بين سنة 633-922هـ، إشراف علي عزوز، شهادة دكتوراء، كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة، جامعة الجزائر، 2008.وهي دراسة فقهيه أكثر منها دراسة تاريخية.

إشكالية الموضوع:

ولدارسة هذا الموضوع ومحاولة البحث عن حيثياته، يتوجب علينا طرح الإشكالية عليه، ولعل الإشكالية التي تتبادر الى الذهن عند دراسة مثل هكذا موضوع هي كالتالي:

- ✓ ماهي طبيعة العلاقة التي كانت بين الفقهاء والسلطة الزيانية؟

وللتفصيل في ذلك كان لابد من طرح تساؤلات جزئية سنحاول الإجابة عنها ضمن صفحات هذا البحث وهي كالتالي:

- ✓ مالمقصود بالفقه والفقيه؟
- ✓ كيف كان الفقه في الدولة الزيانية ؟ومن هم أبرز الفقهاء وإنتاجهم الفقهية؟
- ✓ ماهي أصناف الفقهاء في الدولة الزيانية؟
- ✓ وكيف كانت علاقة كل صنف مع السلطة الحاكمة؟
- ✓ ماهي أهم المواقف التي حدث مع الفقهاء والسلطة؟

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة وضعت الخطة التالية والتي اعتمدت فيها التسلسل المنهجي وهي كالتالي:

مقدمة وأربع فصول ، فقد تناولت في **المقدمة** التعريف بالموضوع، **فالفصل التمهيدي** عنونته ب:لمحة عن أوضاع الدولة الزيانية (سياسيا وثقافيا) والذي قسمته هو الأخر الى مبحثين فتناولت في المبحث الأول الدولة الزيانية سياسيا وتحدت فيه عن الأطوار التاريخية للدولة الزيانية التي مرت بها من التأسيس الى السقوط، وفي المبحث الثاني تناولت فيه الحديث عن الوضع الثقافي في الدولة وتطرقت فيه، عن الحديث عن المؤسسات التعليمية في الدولة الزيانية مثل المساجد والزوايا و الكتاتيب وغيرها، وأصناف العلوم المدروسة آنذاك من نقلية وعقلية وأبرز علماء الفترة.

وفي **الفصل الأول** عنونته ب:الفقه والفقهاء في الدولة الزيانية، والذي قسمته الى ثلاث مباحث ففي المبحث الأول تطرقت فيه الحديث عن تعريف الفقه والفقيه في المعنى اللغوي والاصطلاحي، وفي المبحث الثاني تناولت الحديث عن الفقه في الدولة الزيانية ومختلف المذاهب التي ظهرت بها، وفي المبحث الثالث تحدث عن الفقهاء الدولة الزيانية وأهم إنتاجهم الفقهي .

وفي **الفصل الثاني** والذي عنونته ب: أصناف الفقهاء وعلاقتهم بالسلطة والذي قسمته الى ثلاث مباحث، ففي المبحث الأول تحدث عن الفقهاء التابعون للسلطة وكيف كانت السلطة تعاملهم مع ذكر بعض النماذج للاستدلال، وفي المبحث الثاني تحدث عن الفقهاء المستقلون عن السلطة وكيف كانت السلطة تعاملهم وبطبيعة الحالة ذكرت نمادج عن ذلك، وفي المبحث الثالث تحدث عن الفقهاء المنعزلون عن السلطة وأسباب الانعزال مع ذكر النماذج من ذلك.

وفي **الفصل الثالث** عنونته ب:مواقف الفقهاء من قضايا السلطة الزيانية، والذي قسمته الى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول عن الحديث عن مواقف الفقهاء السياسية وكانت جلها مواقف دبلوماسية مع ذكر النماذج من ذلك، وفي المبحث الثاني تناولت الحديث عن المواقف الدينية لبعض القضايا في الدولة الزيانية، وفي المبحث الثالث عن المواقف الثقافية مع ذكر بعض النماذج أيضا.

فخاتمة وهي عبارة عن استنتاجات حول الموضوع حيث أجبت فيه عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة في المقدمة.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر منها:

كتاب التاريخ:

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** لصاحبها عبد الرحمن ابن خلدون المتوفى(808هـ)، ويتضمن الكتاب معلومات هامة عن تاريخ دويلات المغرب الإسلامي بما فيها الدولة الزيانية، واعتمدت في دراستي هذه على الجزء السابع، لما لديه من مادة تاريخية متعلقة بموضوع البحث.
- **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد** ليحي ابن خلدون المتوفى سنة (780هـ) ، وهو كتاب مهم خاص بالدولة الزيانية لان صاحبها كان قريب من السلطان أبو حمو موسى الثاني،

وكاتبه الخاص وكاتم أسراره أيضا. ولقد اعتمدت على هذا الكتاب لما يحمله من معلومات هاما عن التاريخ السياسي وكذا الثقافي للمرحلة الدراسة .

- **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** لعبد الله محمد التنسي المتوفى (868هـ)، وهو المصدر الوحيد الذي يؤرج عن فترة تزيد عن سبعين سنة من تاريخ الدولة الزيانية أي بعد انتهي يحي وعبد الرحمن ابني خلدون من تأليف كتابيهما، وقد استفدت منه في الجانب الثقافي والسياسي وأيضا بعلاقة الفقهاء بالسلطة.

كتب التراجم والسير:

- **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** لعبد الله بن محمد الملقب بابن مريم التلمساني، وتكمن أهمية هذا الموضوع لما يحويه من فوائد خاصة بالحياة العلمية والثقافية في المغرب الأوسط في العهد الزياني، وقد استفدت منه في تراجم العديد من الفقهاء الزيانيين.
- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** لصاحبها أحمد بابا التنبكتي المتوفى (963هـ)، وقد وضع هذا الكتاب ليكون نيلا على كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، فهو مشارك للديباج المذهب في جوانب الثقافية والفكرية التي ذكرها صاحب الديباج، والكتاب يتضمن تراجم للعلماء والفقهاء وغيرها، واستفت منها في ذلك.

كتب النوازل:

- **المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب** للونشريسي المتوفى (914هـ)، وهو من أهم الكتب التي تخدم الموضع خاصة فيما تتعلق عن بعض المواقف والجوانب التي كان يصدرها الفقهاء إزاء الدولة عن بعض القضايا.

المراجع المعتمدة:

لقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المراجع أذكر منها:

- **فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية:** لصابرة خطيف، وقد استفدت منه في معرفة أهم المواقف للفقهاء تجاه بعض القضايا في العهد الزياني.

- **التعليم بتلمسان في العهد الزياني:** لعبد الجليل قريان، وأفادني في معرفة أصناف الفقهاء وعلاقتهم بالسلطة.
- **تلمسان من الفتح الى قيام الدولة الزيانية** :خالد بلعربي، وأفادني في معرفة أهم القضاة في الدولة الزيانية.
- **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن (دراسة تاريخية وحضارية 633-962هـ/ 1235 -1282م)**: بلعربي خالد، والذي أفادني في الجانب التاريخي.

وبعض المقالات أذكر أهمها، **مقال عبد الحميد حاجيات: "الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان"، مجلة الأصالة**، العدد26، أفادني في معرفة مكانة بعض الفقهاء في الدولة الزيانية.

المنهج المعتمد في الدارسة:

ونظرا لطبيعة الموضوع كان استعمال المنهج ضرورة حتمية لابد منها ومن المناهج المعتمدة :المنهج **التاريخي والوصفي** والذي اعتمدت فيه في الشق التاريخي وفي سرد الأحداث، في إعطاء لمحة عن حياة الفقهاء وإبراز علاقتهم بالسلطة الحاكمة.

والمنهج الإستقرائي، والمنهج التحليلي، واللذان اعتمدتهما في العلاقة بين الفقهاء والسلطة.

صعوبات البحث:

ولقد واجهتني عدّة صعوبات في إعداد هذا البحث ككل الطلبة والباحثين، حاولت التغلب عليها من خلال البحث والتقصي، وكذا الاستعانة بتوجيهات الأستاذ المشرف منها:

- عدم وجود مصادر ومراجع متخصصة في هذا الموضوع، وإن وجدت كانت في فترة زمنية معينة .
- أغلب الكتب والمؤلفات التي تخص الفترة كانت تتحدث عن الجانب السياسي والقليل منها في الجاني الفكري والحضاري.
- صعوبة القراءة في المصادر خاصة الفقهية منها.

وفي الأخير أشكر الأستاذ المشرف طاهر بن علي على الإشراف على هذه المذكرة، وكما لا أنسى الشكر أيضا للأستاذ سليمان بن الصديق على الدعم والنصح والإرشاد، وكما لا أنسى كل الأساتذة الذين تكرموا على مناقشة هذه المذكرة، فلهم مني أرقى عبارات الاحترام والتقدير.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد قدمت وأضفت لبنية البحث العلمي ساهم في إثراء الرصيد المعرفي.

الفصل التمهيدي: لمحة عن أوضاع الدولة الزيانية (سياسياً وثقافياً).

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.

أولاً: أصل بني عبد الواد ونشأة دولتهم.

ثانيا: المراحل التاريخية للدولة الزيانية.

-المرحلة الأولى: مرحلة النشأة والتوسع.

-المرحلة الثانية: مرحلة الاحتلال المريني لتلمسان.

-المرحلة الثالثة: مرحلة إحياء الدولة من جديد.

-المرحلة الرابعة: مرحلة الهيمنة المرينية والحفصية والسقوط.

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية.

أولاً: المؤسسات التعليمة في الدولة الزيانية.

ثانياً: أصناف العلوم في الدولة الزيانية.

-العلوم النقلية.

- العلوم العقلية.

ظهرت الدولة الزيانية في جغرافية المغرب الأوسط[1]بعدما ذّب الضعف والتفكك في دولة الموحّدين، خاصة بعد هزيمتهم في معركة حصن العقاب[2]بالأندلس سنة609ه/ 1212م.بعدها حكم الزيانيون المغرب الأوسط طوال ثلاثة قرون ونصف.شهد المغرب الأوسط خلالها حالة مدّ وجزر.

المبحث الأول:الأوضاع السياسية.

أولاً: أصل بني عبد الواد ونشأة دولتهم.

بنو عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة[3]الكبرى، التي تتكّون من عدّة بطون، بنو ياتكينن؛بنو وللّوا، بنو ورسطيف، وبنو القاسم[4].ومن هذه الأخيرة ينحدر بنو عبد الواد ويرفع التنسي نسبهم الى آل البيت من ذّرية علي بن أبي طالب[5].ولكنّ عبد الرحمن بن خلدون ينفي ذلك

([1]) انظر الملحق رقم 1.

(2) العقاب موضع بالأندلس بين جيان وقلعة رباح وقعت فيه معركة بين الموحدين والنصارى سنة 609هـ/1212م. الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، بيروت، 1980، ص416.

(3) قبيلة مغربية تتكون من عدة بطون متشعبة يذكرها ابن خلدون الرحمن بشعوب زناتة لكثرة عددها ولهجتها، ويذهب بعض المؤرخين الى أن لهجتها تنتمي الى أصول سامية وتلتقي مع اللغة العربية في بعض خصائصها وتتواجد أكثرية بطونها بالمغرب الأوسط. عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر ديوان والمبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت، 2000، ج7، ص ص4، 5.

(4) نفسه، ص 97. بنو القاسم هم فرع من زناتة ينتسب إليهم بنو زيان حكام الدولة الزيانية. وذكرت بعض المصادر أن القاسم بن محمد من نسل السليمانيين.كان حاكما على مدينة تلمسان من قبل الأدارسة، ولما تغلب عليها الفاطميون دخل بني عبد الواد الذين كانوا يسكنون بالصحراء جنوب تلمسان، فاصهر فيهم وعقب عقبا مباركا واليه ينتسب ملوك بني زيان.عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة ما قبل التاريخ الى 1962م)**، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج1، ص 207.

(5)محمد بن عبد الله التّنسي: **تاريخ بني عبد الواد ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان)**، حققه وعلق عليه محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، 2011، ص 110. انظر أبي زكريا يحي ابن خلدون: **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1903، مج1، ص ص 95، 96.

الزعم الذي اتّفق عليه بنو القاسم[1].

وحتى مؤسسها الأول يغمراسن بن زيان[2] لم يؤكد نسبهم الى آل البيت وقال بالزناتية **"إن كان هذا صحيح فينفعنا عند الله أم الدنيا فإنما نلناها بسيوفنا"**[3].

سكنت قبائل زناتة في بلاد الزاب[4]وسفوح الأوراس، ثّم انتقلوا الى غرب البلاد انسياقا مع تيّار الحروب، وجريا وراء الكلأ الوفير. وشاركوا مع عقبة بن نافع الفهري[5] في حملته نحو تلمسان والمغرب الأقصى، وبقوا هناك[6] .

ولمّا تغلّب الموحّدون على المغرب الأوسط وإفريقية انضّم إليهم بنو عبد الواد، ووقفوا في صفّ عبد المؤمن بن علي.[7]بل وسارعوا الى تلبية طلبه حينما نهب بنو مرين[8]غنائمه.فلحق بهم شيخ

(1)ابن خلدون: العبر، ج7، 97.

(2) هو يحي بن يغمراسن بن زيان ولد سنة 603هـ أو 605هـ، بويع يوم الأحد 633هـ بعد وفاة أخيه أبا عزة على رأس الدولة الزيانية بتلمسان، وكان معروفا عند قومه بدهائه السياسي و شجاعته و حصافة رأيه ومكارم أخلاقه ، وكانت له جولات مختلفة مع بني حفص و بني مرين ، وله عدّة انجازات في مختلف المجالات ، توفي سنة 681هـ ومدة حكمه 44 سنة وخلفه من بعده أبو سعيد عثمان. ابن خلدون: البغية، مج1، ص ص 110، 111.انظر ابن خلدون: العبر، ج 7، ص ص 105، 106.

(3) نفسه، ص 97.

(4)منطقة سهلية تقع بين جبال أولاد نايل غرباً وجبال الأوراس شرقاً، أشهر حواضرها طبنة و بسكرة. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977، مج3، ص 123.

(5)عقبة بن نافع الفهري: فاتح المغرب وباني مدينة القيروان سنة 50هـ استشهد في معركة تهودة ضد البربر سنة 63هـ/682م. عز الدين ابن الأثير:**أسد الغابة في معرفة الصحابة**، د ب ن، د ت ن، ج3، ص420.

(6) عبد الرحمن ابن خلدون: العبر، ج7، ص 70. انظر بوزياني الدراجي: **أدباء وشعراء من تلمسان**، دار الأمل للدراسات، 2011، ج1، ص 150.

(7) عبد المؤمن بن علي أصله من تاجرا بهنين حكم من 524-558هـ/1130-1163م. عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ص 149.

(8) بنو مرين:فرغ من فروع زناتة اسقطوا مراكش عاصمة الموحدين وأسسوا دولتهم على أنقاضهم.إسماعيل ابن الأحمر: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1962، ص ص 8، 10.

بني عبد الحق بن منغفاد واستردّ أموال الخليفة الموحدي، وبعدها اتّخذهم الموحّدون حُماة لقطر تلمسان وبلاد زناتة.[1]

أمّا عن وصولهم الى سدّة الحكم، فبعد أن جعلهم الموحّدون حماة على المغرب الأوسط.فاستغل بنو عبد الواد انشغال الموحّدين بقمع ثورة بنو غانية[2]وهزيمتهم في معركة حصن العقاب بالأندلس بالأندلس سنة 609هـ/1212م، وبدوا في التنصل من التبعية للموحّدين. ويذكر كل من يحي ابن خلدون وأخوه عبد الرحمن والتنسي رواية عن وصولهم للحكم أو الملك وخلاصتها أن: كان السيد عثمان شقيق الخليفة الموحّدي المأمون والياً علي ولاية تلمسان سنة 624هـ/1226م فاعتقل بعض مشايخ بني عبد الواد بسعاية ونميمة من قبل الحسن بن حيون الكومي المعابدي عامل الدولة الموحدية على تلمسان بسبب حقده على بني عبد الواد وبسبب تغلبهم على ضواحي تلمسان.فسعى إبراهيم بن إسماعيل الصنهاجي اللمتوني متشفّعاً لهم عند السيّد أبي سعيد الموحّدي والي تلمسان.ولكنّ هذا الأخير ردّ شفاعة ابراهيم الصنهاجي.ولّما علم اللمتونيون غضبوا غضباً شديداً فزحفوا الى الحسن بن حيون الكومي فقتلوه، وأخرجوا بني عبد الواد من الاعتقال، ووضعوا مكانه في السجن السيّد أبا السعيد وذلك سنة 624ه/1226م.وبعد أن علم بنو عبد الواد نوايا اللمتونين في إحياء الدولة اللمتونية، وقتل بني عبد الواد في وليمة داخل تلمسان، سارع بنو عبد الواد الى الإجهاز عليهم قبل أن ينقضّوا عليهم وسجنوهم.[3]

وبعد ذلك عيّن مشائخ بني عبد الواد جابر بن يوسف زعيماً على رأس بني عبد الواد حينما دخل الى تلمسان، حيث رفع الدعوة على المنابر للمأمون الموحّدي، وبعث إليه معلنا طاعته، فلم

(1) ابن خلدون: البغية، مج1، ص104.

(2)نبو غانية:ينتمون الى قبيلة مسوفة الصنهاجية، وقد عرفوا بهذا الإسم نسبة الى أمهم غانية، كانوا يقيمون في الجزائر الشرقية (البليار)، وكانوا موالين للعباسين، ثاروا على الموحدين محاولين إحياء الدولة المرابطية، واستولوا على عدّة أقاليم بالمغرب الأوسط، وأحدثوا خللا كبيرا للدولة الموحدية.المراكشي: المصدر السابق، ص ص 195، 198، انظر كذلك، محمد العروسي المطوي: **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص ص 19، 20.

(3) ابن خلدون: العبر، ج7، ص99، انظر ابن خلدون: البغية، مج1، ص ص 106، 107، انظر كذلك التنسي: المصدر السابق، ص ص 112، 113.

يجد المأمون بداً من إسناد عهده إليه بولاية تلمسان وما يليها من بلاد زناتة وذلك سنة 627هـ/ 1228م. وبقي فيها إلى غاية 629هـ/1230م وهي السنة التي قتل فيها أثناء حصاره لمدينة ندرومة[1]، وخلفه من بعده ابنه الحسن بن جابر، وورث ولاية تلمسان وزعامة بني عبد الواد.وجدّد له الخليفة الموحّدي الولاية على تلمسان، إلاّ أنه تخلّي عن مركزه لعمّه عثمان بعد ستّة أشهر.ويعلّل عبد الرحمن بن خلدون سبب تخلّيه عن منصبه بقوله"**أنّه تخلّى عن منصبه بسب ضعف على الأمر**"[2] .وأمّا التنسّي فقال"**ثم خلع نفسه عن منصبه لعمّه عثمان لكبر سنه**"[3].

وبعد تولية عمّه عثمان بن يوسف لم يحسن إدارة الولاية، وأساء إدارة المملكة، فأخرجه سكان تلمسان منها بسبب سوء تصرّفه مع الرعيّة وذلك سنة 631هـ/1233م[4].عين سكان تلمسان بعده أبا عزّة زيدان بن زيان على تلمسان. فجمع فروع بني عبد الواد تحت لوائه، حيث بدأ من تلمسان وأعمالها، الإّ أن بني مظهر[5] خرجوا عليه سنة 633هـ/1235م بسبب شعورهم بأنّهم أحقّ بالولاية من الزيانيين، فزحف إليهم لكنّه قُتل أثناء محاولته إخضاعهم[6].

وبعد أن قُتل أبو عزّة زيدان، تولّى ولاية تلمسان يغمراسن بن زيان أخو أبي عزّة سنة 633هـ/1236م، الذي استقلّ بالحكم، وعلا به صيت دولة بني عبد الواد[7].

([1]) التنسي: المصدر السابق، ص 113.مدينة ندرومة:من طرف جبل تاجرا، وهي مدينة حسنة كثيرة الزرع والفواكه رخيصة الأسعار، ولها بسائط خصيبة، ومزارع كثيرة، وبينهما وبين البحر نحو 10 أميال، وبساحلها نهر ماء سبيل، وهو نهر كثير الثمار. وله مرسى مأمون مقصود، وعليه رباط حسن فيترك به، وقيل إنه من أتى فيه منكرا لم تتأخر عقوبته، وقد عرف ذلك من بركته، وحسن صنع الله فيه.مجهول :**الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، ، الكويت، 1985، ص 135.

([2]) ابن خلدون: العبر، ج7، ص 100.

([3]) التنسي: المصدر السابق، ص 113.

([4]) بسام كامل عبد الرزاق شقدان:**تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/ 1235-1555م**، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002، ص 63.

([5]) من قبائل زناتة وهم أبناء عمومة بني عبد الواد. ابن خلدون: العبر، ج7، ص98.

([6])ابن خلدون: البغية، مج1، ص108.

([7]) نفسه، ص 108.

ثانياً: المراحل التاريخية للدولة الزيانية[1].

يُقسم أغلب المؤرخين[2]المراحل التاريخية للدولة الزيانية الى أربع مراحل، وهي كالتالي:

المرحلة الأول:مرحلة النشأة والتوسع.وتبدأ من استلام يغمراسن بن زيان للحكم الى غاية الدخول المريني إلى تلمسان أي من سنة(633-737هـ/1235-1337م).وتعاقب على حكم تلمسان في هذا الدور خمس سلاطين؛أولّهم يغمراسن مؤسس الدولة مبتدآ من تلمسان، ومنظما شؤونهاً.وفي ذلك بقول صاحب العبر"**واتّخذ الآلة، ورتّب الجنود والمسالح ، واستخلف العساكر، وفرض العطاء واتّخذ الوزراء والكتاب وبعتّ في الأعمال، ولبس شارة الملك، واقتعد الكرسي، ومحا آثار المؤمنية**"[3].

وكان من جملة الأخبار في عهده إخضاع قبائل توجين ومغراوة فقد ذكر صاحب البغية"**أنّ له في العرب وحدهم اثنين وسبعين غزاة. وكذلك له مع توجين ومغراوة**".[4]، وكانت تربطه علاقة حسنة مع الموحّدين فقد بعث له السلطان الموحدي الرشيد هدية نتيجة إبقاء الدعوة على المنابر للدعوة الموحدية[5].

غير أن هذا السلوك لم يدم طويلا خاصة بعد هجوم السلطان الحفصي على تلمسان سنة 640هـ-1242م، ألغى يغمراسن الدعوة للموحدين بعدما عقد الصلح مع السلطان

([1]) انظر ملحق رقم 2 عن أسماء سلاطين بنو زيان.

([2]) أغلب المؤرخين يقسمون فترات بني عبد الواد الى أربعة فترات وهنا اخترت تقسيم يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر في القديمة والوسيطة)**، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 2009، ج1، ص 220.

([3]) ابن خلدون: العبر، ج7، ص 106.

([4]) التنسي: المصدر السابق، ص 128.انظر كذلك، ابن خلدون: البغية، مج1، ص115.

([5]) نفسه، ص 116.

الحفصي[1]، حيث أغضب هذا السلوك الخليفة الموحدي فزحف الى تلمسان لإسقاط يغمراسن إلا أنه لقي حتفه فقتل سنة646ه-1248مـ[2]، وبقيت الدولة في هدوء الى أن توفي يغمراسن سنة 681هـ-1282م، وخلفه ابنه أبو سعيد عثمان (681هـ-703هـ/1282-1303م).

واصل أبو سعيد عثمان هو بدوره إتّباع سياسية والده بمهادنة المرنين و توجه شرقا ونزل ببجاية وأحوزها وحارب العرب بالمنطقة[3]وشهد عصره الحصار المرينية المتكررة على تلمسان حوالي خمس حصارات باءت كلها بالفشل.وهلك أبو سعيد في إحدى هذه الحصارات، وخلفه ابنه أبو زيان سنة 703هـ/1303م، الذي استطاع في عهده أن يرفع الحصار المطبق على تلمسان سنة 707هـ /1308م وتوفي في السنة نفسها[4].

وخلفه أبو حمو موسى الأول(707-718هـ/1308-1318م)[5]الذي استطاع أن يمد رقعة الدولة شرقا الى أن تخطى حدود الدولة الحفصية الى بلاد العناب وجبل ثابت القريب من مدينة قسنطينة[6] .واستطاع أن ينهض بالدولة في المجال العمراني والثقافي وغيرها.وفي الأخير دخل في صراع مع ابنه الذي تآمر مع الأعلاج فقتله سنة(718ه/1318م)ـ[7].

([1]) نفسه، ص ص 117، 118. انظر كذلك، إسماعيل ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم وتحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة 1، 2001، ص ص 17، 18.

([2]) ابن الأحمر: المصدر السابق، ص 28.

([3]) ابن خلدون: البغية، ص ص 117، 118.

([4]) ابن خلدون:العبر، ج7، ص ص 126، 127.

([5]) أبو حمو موسى الأول حكم من (707-718ه/1307-1318م)وكان حازما في سياسته الداخلية و الخارجية، واستطاع إخضاع عدّة أقاليم بالمغرب الأوسط. نفسه، ص 132.

([6]) التنسي: المصدر السابق، ص 137، انظر عبد العزيز فيلالي: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط**، دار الهدى، الجزائر، 2014 ، ص29.

([7])ابن خلدون: البغية، مج1، ص ص131، 132.

ثم خلفه أبو تاشفين الأول(718-737هـ/1318-1337م)[1] ، فكان مولع بالبناء فبنى الدور والقصور، وقام بإخضاع القبائل. واتّجه شرقا الى أن وصل الى بجاية سنة 737هـ/1337م.وفي عهده

استطاع أبو الحسن المريني[2] أن يدخل الى تلمسان، وأن يقتل أبو تاشفين[3].

المرحلة الثانية :مرحلة الإحتلال المريني لتلمسان؛وتبدأ هذه المرحلة بدخول المرينين الى تلمسان سنة737هـ بعد قتل أبي تاشفين الأول الى غاية سنة 760هـ/1359م حين جاء أبو حمو موسى الثاني[4] .الذي أعاد إحياء الدولة العبد الوادية من جديد.وتعاقب على حكم هذه المرحلة اثنين من سلاطين بني زيان مابين **749-753هـ**/1348-1354م هما الأخوان أبو سعيد وأبو ثابت[5].

فحين أغار أبو الحسن على تلمسان استخدمهما في الجيش وفي حربه ضد الحفصيين. ولكن استطاعا أن يتحالفا مع العرب في إفريقية وهزموا أبا الحسن، وسيرا جيشا الى تلمسان ودخلاها

([1]) أبو تاشفين الأول: تولى الحكم بعد مقتل والده أبو حمو موسى الأول (718-737هـ/1318-1337م) وكان عهده خاتمة الدور الأول من تاريخ بني زيان. التنسي: المصدر السابق، ص ص 139، 142.

([2])أبو الحسن المريني: حكم مابين (732-749هـ/1332-1351م)، وقام بدور كبير في جهاد المماليك النصرانية بالأندلس، ثم قام بحركة كبيرة لإخضاع و توحيد بلاد المغرب. محمد ابن مرزوق التلمساني:**المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص 125.

([3])ابن الأحمر: المصدر السابق، ص 30.

([4]) أبو حمو موسى الثاني حكم من (760-791هـ/1359-1389م) وكان سلطانا ومفكراً وأديباً شهدت الدولة الزيانية أزهى عصورها وبلغت أوجها في عهده ألف كتاب سماه واسطة السلوك في سياسة الملوك ولا يزال الى يومنا هذا.عبد الحميد حاجيات: **أبو حمو موسى الثاني(حياته وآثاره)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الطبعة 2، الجزائر، 1982، ص 69.

([5])ابن خلدون: البغية، مج1، ص ص135، 136.

سنة 749هـ /1348م وأعادا الحكم لبني عبد الواد بعد إحدى عشرة عاماً[1].وكانت السلطة السياسية لأبي سعيد، و السلطة العسكرية لأبي ثابت ولكن لم يلبث هذا الاستقلال طويلا فقد استطاعا أبو عنان بن أبي الحسن المريني أن يغزوها سنة 753هـ/1354م وأن يستولي عليها ويقتل كل من أبي سعيد وأبي ثابت. واستطاعا أبو عنان أن يصل الى بجاية وافريقية، وأصبح المغرب الإسلامي كلّه تابع للدولة المرينية. وظّل الأمر كذلك الى غاية ظهور أبي حمو موسى الثاني على مسرح الأحداث، الذي استطاع أن يرجع ملك بني عبد الواد سنة 760هـ/1359م.[2]

المرحلة الثالثة: مرحلة إحياء الدولة من جديد؛وتبدأ هذه المرحلة بمجئ أبي حمّو موسى الثاني سنة 760هـ/1359م الى غاية وفاته 791هـ/1389م.ودخل الى تلمسان بعدما سمع بوفاة أبي عنان المريني، واستطاع أن يعيد إحياء الدولة العبد الوادية من جديد وهذه المرحلة فترة الأبهة و السلطان المطلق لبني زيان، وهو بمثابة الذروة للدولة من حيث النظم السياسي و الاجتماعي و الديني والثقافية[3]. وشهد عهده حروب مع بني مرين[4]، وحروب مع قبائل المنطقة، الذي استطاع التغلب عليها، وضمها إليه. وفي الأيام الأخيرة من حكمه اتفق ابنه أبو تاشفين الثاني مع السلطان المريني أحمد للإطاحة بوالده، وإستطاع أحد أنصار ابنه أن يقتله سنة 791ه/1389م ـــ[5].وبوفاته تنتهي هذه الفترة التي دامت حوالي ثلاثين سنة، لتبدأ مرحلة الضعف والهيمنة الحفصية والمرينية، ومرحلة السقوط.

([1]) نفسه، 136، انظر كذلك التنسي: المصدر السابق، ص ص149، 152. انظر كذلك ابن خلدون: العبر، ج7، ص ص153، 160.

([2]) نفسه:ص ص 160، 161.

([3]) الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص230.

([4]) لقد خاض أبو حمو موسى الثاني العديد من المعارك للاستزادة في هذا الموضوع انظر ابن خلدون: العبر، ج7، ص ص188، 196. انظر عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية ، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)**، موفم للنشر، الجزائر ، 2007، ج1، ص ص55، 59.

([5]) ابن الأحمر: المصدر السابق، ص 35.انظر ابن خلدون:العبر، ج7، ص 195، انظر التنسي :المصدر السابق، ص ص 180، 181.

المرحلة الرابعة:مرحلة الهيمنة المرينية والحفصية والسقوط؛وهذه المرحلة هي المرحلة الأخيرة من حكم بني عبد الواد، تجلى فيها الضعف والانحدار. ودام حوالي 171سنة[1].وقد شهدت هذه المرحلة التفكّك في البيت الزياني، الذي بدأ من حكم أبو تاشفين الثاني إلى غاية آخر سلطان زياني المدعو الحسن بن عبد الله الثانيه957-962ه/1549-1554م.

ومن خلال النصوص التاريخية المتوفرة لدينا يتبين لنا مدى ضعف هذا الدور، واضطراب أحواله، خاصة بعد مقتل السلطان أبو حمو موسى الثاني واعتلاء ولده أبي تاشفين الثاني سدّة الحكم سنة 791هـ-1389م تحت الوصاية المرينية تارة والوصاية الحفصية أطواراً، الى أن سقطت على يد الولاة الأتراك بصورة نهائية[2].

وبالرغم من هذا الانحطاط والتفكك، الذي تخلّل هذه المرحلة، إلاّ أنها وجدت بها بعض الفترات من الاستقلال المطلق.قد استطاعت في عهد أبي مالك عبد الواحد بن أبي حمو الثاني 814هـ-1412م إسترجع بعض المناطق الشرقية للجزائر من يد الحفصيين.وتمكن كذلك من احتلال فاس[3].وكما بدل حكام هذه المرحلة كأبي الحمراء[4] والعاقل[5]جهود جليلة في سبيل اكتساب القّوة وعودة الاستقلال لبني عبد الواد.واجتهد الآخرون في بتّ بوادر الإنشقاق والطمع

([1]) الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص308.

([2]) الدراجي: المرجع السابق، ج1، 308 .

([3]) التنسي:المصدر السابق، ص 241.

([4]) ابن الحمراء: (827-831هـ/1424-1428م) هو محمد بن عبد الرحمن الثاني أبو عبد الله المعروف بإبن الحمراء، شهد عصره التبعية الحفصية، وقد استطاع الاستقلال عنهم إلا أن ذلك لم يدوم طويلا، سجنه الحفصيين بالقصبة وتوفي وهو بالسجن، وتولى مكانه أحمد العاقل. عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت، 1980، ص 124.

([5])العاقل:(834-866هـ/1431-1462م) أحمد المعتصم بالله بن أبي حمو موسى الثاني المشهور بالعاقل ، اعتلى العرش سنة 834ه/1431م بمؤازرة بني حفص، من أعماله سك النقود، وسهر على مصالح رعايته، استطاع التنصل من التبعية الحفصية ولكن هذا لم يدوم طويلا، قتيل سنة 866ه ودفن بالعباد.شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي:**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ، دار الجيل، ط1، بيروت، 1992، ص 292. انظر كذلك نويهض: المرجع السابق، ص213.

في السلطة. فأضحى السلطان لا يدوم في منصبه أكثر من بضعة أيّام ثم يسقط ويتولى الأمر غيره، كما فعل بأبي زيان الثالث ، وأبي ثابت ابن أبي تاشفين الثاني وغيرهم كثير[1].

وفي خضّم هذا الصراع بين أبناء الأسرة الزيانية، يظهر منافس آخر يريد استرجاع أملاك أجداده بزعمه وهو الاحتلال الاسباني. الذي إحتل العديد من المناطق الشرقية ، والغربية من المغرب الأوسط من بينها المرسى الكبير 912ه-1506م، ووهران 916ه-1510م وغيرها من المناطق[2]، الى أن ظهر الأخوة بربروس في المنطقة واستطاعا أن يحرراها من أيدي الإسبان ويلحقها بأملاك السلطة العثمانية سنة 962هـ/1554م[3].

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية.

أولاً: المؤسسات التعليمية في الدولة الزيانية. شهد المغرب الأوسط حركة ثقافية كبيرة في العهد الزياني خاصّة في أيّام السلم والأمن. وبرز خلالها نشاط علمي كثيف لعلمائه في شتى المجالات، لاسيما العلمية منها، فأقبلوا على التأليف، ونسخ الكتب[4].وممّا ساعدا على ازدهار النشاط الثقافي تشجيع السلاطين الزّيانيين لهذه العلوم، والإقبال على العلماء، والتقرب منهم .كما فعل يغمراسن بن زيان مع الفقيه ابراهيم التنسي(ت680ه-1281م)[5]، الذي كان يرغبه في سكنى تلمسان والتدريس بها، [6]وأبو حمو موسى الأول الذي ابتنى لأبناء الإمام مدرسة[7]. وممّا زاد في ازدهار حركة العلمية وجود بعض الأسر العلمية التي كانت تعنى بالعلم وتوارثها الأبناء ثم

([1]) فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص ص 70، 71.

([2])الدراجي: المرجع السابق، ج1، ص ص 328، 329.

([3]) فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص79.

([4]) فيلالي :**تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)**، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ج2، ص ص319، 321، 336.

([5]) محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السالفيةـــ، القاهرة، 1349، ص218. انظر أحمد بابا التنبكتي:**نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، ج1، ص 38.

([6]) التنسي: المصدر السابق، ص 125.

([7]) نفسه ، ص 142.

الأحفاد كأسرة المرازقة[1]والتنسيون والشريفيون[2]، زد على ذلك هجرة العلماء الى تلمسان[3].

كل هذه العوامل ساعدت انتشار الثقافة وكذا انتشار العديد من المؤسسات التعليمة بتلمسان التي شيدها السلاطين وغيرهم ليتعلم فيه الطلبة العلوم المختلفة النقلية والعقلية وتمثلت هذه المؤسسات في:

1-المساجد والكتاتيب:ساعدت هاتين المؤسّستان على انتشار التعليم، وذلك من خلال ما يتلقّاه الطلبة من دروس فيها، حيث يتعلمون القراءة، والكتابة، وحفظ أجزاء من القرآن وتجويده.و يتراوح عمر الطالب فيها بين خمس وست سنوات[4]. ومن أبرز هذه المساجد:

المسجد الأعظم بأغادير:الذي يعود تأسيسه الى ما قبل استيلاء الأدارسة على تلمسان سنة 174هـ. وثم ترميمه علي يد يغمراسن الذي بنى له مئذنة [5].

المسجد الأعظم بتاكرارت:شيد هذا المسجد يوسف بن تاشفين أثناء بنائه لمدينة تاكرارت سنة 473هـ/ 1080م[6].

مسجد أولاد الإمام[7]: الذي شيّده أبو حموْ موسى الأول سنة 710هـ، الذي بناه لابني الإمام[8].

([1]) لمعرفة شجرة نسب أسرة المرازقة انظر الملحق رقم 6.

([2]) عيسى بن الذيب وآخرون: **سلسلة المشاريع الوطنية للبحث (الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، الجزائر ، 2007، ص ص 144، 147.

([3]) فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص329.

([4]) شقدان: المرجع السابق، ص 221.

([5]) التنسي: المصدر السابق، ص125.

([6]) هوارية بكاي: **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2008، ص53.

([7])ابني الإمام: أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى أبناء محمد بن عبد الله، أبو زيد هو أكبر أبناء الإمام، أصلهما من برشك من أعمال المغرب الأوسط، وكان أبوهما إماما ببعض مساجد ببرشك ولدى يلقبا بيه.لخضر عبدلي: **تاريخ مملكة تلمسان في العهد بني زيان(633-962هـ/1236-1554م)**، دار الأوطان، تلمسان، 2011، ص166.للمزيد عن معرفة عن أولاد الإمام انظر الملحق رقم 3.

([8]) التنسي: المصدر السابق، ص 142.

2- الزوايا:والتي ساعدت أيضا في انتشار الثقافة والتعليم في المغرب الأوسط الزياني، وفيها يُحفظ القرآن والتعليم، وإلقاء الدروس على الطلاب المريدين.بالإضافة إلى أنّها تقام فيها الصلوات الخمس[1] .ومن أهّم الزوايا التي كانت منتشرة في ذلك العصر:

زاوية أبي يعقوب: التي أنشأها أبو حمّو موسى الثاني على ضريح والده[2].

زاوية سيدي الحلوي: التي أنشأها أبو عنان المريني شمال المدينة وغيرها[3].

3- المدارس:وظهرت المدرسة في تلمسان في وقت متأخراً في القرن الثامن للهجرة.وكانت تُدرسّ الطلبة علوم النحو، واللغة، والأدب، والفقه.وهو عبارة عن تعليم رسمي.وتأخذ الدولة على عاتقها تعيين المدرّسين، وبناء المدارس[4].ومن أهّم هذه المدارس نذكر:

مدرسة ابني الإمام:وهي أول مدرسة أسّسها أبو حمّو موسى الأول سنة 710هـ.لابني الإمام ؛أبي زيد عبد الرحمن، وأبي موسى عيسى[5].

المدرسة التاشفنية: أمر بتشييدها أبو تاشفين الأول نظراً لتزايد عدد الطلبة على مدرسة الإمام التي أصبحت لا تسع لطلبة كلّهم[6].

المدرسة اليعقوبية: التي بناها أبو حمّو موسى الثاني سنة765هـ تخليدا لذكرى أبي يعقوب[7].

المكتبات: اعتنى ملوك بني زيان بإنشاء المكتبات العامة وتزويدها بالكتب اللازمة المهمة.كما وجدت بعض المكتبات الخاصّة[8].ومن بين هذه المكتبات التي أنشأها الزيانيون:

([1]) بكاي: المرجع السابق، 56.

([2]) التنسي: المصدر السابق، 157.

(3) التنسي: المصدر السابق، 156.

(4) شقدان: المرجع السابق، ص 230.

(5) التنسي: المصدر السابق، ص 142.

(6) نفسه، 143.

(7) نفسه، ص 157.

(8) شقدان: المراجع السابق، ص 246.

مكتبة الجامع الأعظم:التي أنشأها أبو حمّو موسى الثاني سنة 760هـ[1].

والمكتبة التي أنشأها أبو زيان ابنه سنة 796هـ[2].

ثانياً: أصناف العلوم في الدولة الزيانية.

1-**العلوم النقلية:** من فقه، وتفسير، وحديث وغيرها.فتميّز هذا العصر بالتأثير الديني على الحياة الفكرية، ولذلك وجه العلماء والفقهاء اهتمامهم بهذه العلوم، وسعوا الى تطويرها ودراستها، لأنّها كانت تمكّنهم من الحصول على وظائف مهمة مثل القضاء، والدواوين الإدارية وغيرها[3].ومن بين بين العلماء الذين برزوا في هذه العلوم نذكر منهم: إبراهيم التنسي(ت680هـ) ، وأبي عبد الله محمد بن أبي مرزوق التلمساني[4] وابني الإمام[5] وغيرهم كثير.

2- العلوم العقلية:وكانت تشمل العلوم العددية؛كالحساب والجبر والمقابلة، والطّب والمنطق، وعلم الفلك وغيرها.وعرفت هذه العلوم اهتماما من قبل العلماء الذين اختاروا التخصّص فيها والتعمق في دراستها، وتدريسها من بعد[6]، وأشهر العلماء في هذا المجال أبو عبد الله محمد ابراهيم

(1) شاوش الحاج محمد بن رمضان : **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011، ج 1، 400.

(2) التنسي: المصدر السابق، 211.

(3) شقدان: المرجع السابق، ص ص230، 231. انظر كذلك بكاي: المرجع السابق، ص ص 59، 60.

(4) نويهض: المرجع السابق، ص 289.

(5) ابن مريم محمد التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، منشورات السهل، 2011، ص145.

(6) شقدان: المرجع السابق، ص 153. انظر كذلك بكاي: المرجع السابق، ص119.

ابراهيم الآبلي(ت757ه)[1]، وأبو عبد الله محمد بن يحي النجار التلمساني[2]، وأبو الحسن على بن أحمد المشهور بإبن الفحام[3]، وغيرهم كثير.

(1) فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 330. انظر كذلك بكاي: المرجع السابق، ص120.

(2) ابن مريم: المصدر السابق، ص 184.

(3) شقدان: المرجع السابق، ص 236.

الفصل الأول: الفقه والفقهاء في الدولة الزيانية.

المبحث الأول: تعريف الفقه والفقيه (لغة واصطلاحاً).

أولاً: التعريف اللغوي.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي.

المبحث الثاني: الفقه في الدولة الزيانية.

المبحث الثالث: نماذج من الفقهاء وآثارهم الفقهية.

تميزت الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط أيام الدولة الزيانية بالطابع الديني، فقد طغى الجانب الديني على الحياة الفكرية، لذلك وجهه الفقهاء والعلماء بشكل عام اهتماما كبيراً بهذه العلوم، فقد اقبلوا على دراسة العلوم الشرعية وبخاصة الفقه والتعمق فيه حتى ظهرت مجموعة قيمة من الفقهاء في هذا المجال.

المبحث الأول: تعريف الفقه والفقيه(لغة واصطلاحاً).

أولاً التعريف اللغوي.

تعددّت تعريفات للفقه والفقيه في اللغة، ومن هذه التعريفات نذكر منها:

أن الفقّهُ بالشدّة والضم[1]في الأصل الفهم ويقال فقه الرجل بالكسر يْفقَه فقهاً إذا فهم وعلم.[2]

ويعرفه –أي الفقه– آخر فهم الشيء وكل علم لشيء فهو فقه والفقه على لسان حملة الشرع علم خاص[3].

ويوجد من جمع بين الاثنين –أي التعريفين السابقين–:العلم بالشيء والفهم والفطنة وغلب على علم الدين"[4]، وعلم الشريعة وأصول الدين[5].

وقال آخر الفقه هو إدراك الأشياء الخفية فلذلك نقول فقهت كلامك أي فهمت[6]، وقال تعالى﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُواْ قَوْلِي﴾[7].

([1]) سعدي أبو جيب: **القاموس الفقهي(لغة واصطلاحا)**، دار الفكر، ط2، دمشق، 1988، ص289.

([2])ابن الأثير(ت606ه):**النهاية في غريب الحديث والأثر**، تح طاهر أحمد الزواوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، د ب ن، ج 3، ص 465.

([3]) احمد بن محمد بن علي الفيومي المقّري(ت770): **المصباح المنير**، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص182.

([4]) جمال الدين محمد بن منظور:**لسان العرب**، الدار المصرية للتأليف، ج 17، ص 418، انظر محمد الدين محمد بن يعقوب : **قاموس المحيط** ، تح محمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، ص 1250.انظر كذلك أبو حبيب: المرجع السابق، ص 289.

([5]) شوقي ضيف: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط2، د ب ن، 2004، ص698.

([6])الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة للطبع، بيروت، لبنان، ط8، 1426، 2005. ص 1250.

([7])سورة طه، الآية 27، 28.

ويعرفه آخر أن كلمة الفقه أطلقت زمن الرسول – صلى الله عليه و سلم – والصحابة الكرام على العلم بشكل عام، وتبعاً لذلك فكل من يتدرج في مراتب العلوم ولغتها سمى فقيها. ونستذل بهذا ما جاء في الحديث الشريف " نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له " وقال أيضاً " إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين "[1].

وأما تعريف **الفقيه** في اللغة: فهو اسم فاعل مشتق من فقه، فقول فقه فلان، أي صار فقيها، فقول تفقه الرجل أي صار فقيها والفقيه هو العالم.[2]

وقال آخر الفقيه العالم الفطن العالم بأصول الشريعة وأحكامها، واستعمل فمن يقرأ القرآن وبعلمه(ج) فقهاء[3]، وقال تعالى﴿وَمَا كَانَ الْمُومِنُونَ لَينفرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[4].

ثانياً التعريف الإصطلاحي:

تعددّت تعاريف الفقه في المعنى الاصطلاحي باختلاف المذاهب في الإسلام فقد عرفه ابن خلدون في مقدمته " معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندوب والكراهية والإباحة وهي ملتقاه من الكتاب والسنة وما نصه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل فقه ، وكان السلف يستخرجونها من تلك الأدلة على اختلاف فيما بينها" [5].

ويرى آخر الفقه ما ذهب إليه مالك من الأحكام الشرعية المنصوص عليها بالكتاب والسنة والقياس.[6]

([1]) محمد حسين كوردي : **الحياة العلمية في جبل نفوسة و تأثيرها على بلاد السودان الغربي (خلال القرون 2ه–8ه حتى 8م–14م)**، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2008 ، ص 100.

([2]) ابن منظور: المصدر السابق، ص 418.

([3])ضيف: المرجع السابق،ص 698.

([4]) سورة التوبة، الآية 122.

([5]) عبد الرحمن ابن خلدون : **المقدمة**، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 2001، ص 563.

([6])مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية)**، دار الحضارة، ط1، 2007، ج2، ص 294.

ويعرف آخر الفقه أنه يطلق على العلم بجميع أحكام الدين، وأما في العصور الأخيرة ومنذ القرن (8هـ/14م)، أصبح الفقه يعتبر فرع من فروع الشريعة أي نوع من الأحكام.[1]

وعرفه آخر بأنه علم يبحث عن الأحكام الشرعية الفرعية العملية من حيث استنباطه من الأدلة التفصيلة ومبادئه هي مسائل أصول الفقه وله استمرار من العلوم الشرعية بالعربية فائدة حصول العمل به على الوجه المشروع ، ولما كانت الغاية والغرض من العلوم تحصيل الظن دون اليقين بنا على أن أقوى الأدلة الكتاب والسنة وأنه وإن كان يعطي الثبوت لكن أكثره ظني الدلالة فصار محلا للاجتهاد.[2]

وأطلق الفقه إطلاقا متأخراً بقول الغزالي أي الناس تصرفوا في اسم الفقه فحصره بعلم الفتاوى والوقوف على دقائقها وعللها، واسم الفقه في العصر الأول كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة آفاق النفوس[3].

وقال آخر الفقه؛ هو مجموع الأحكام الشرعية الفرعية الكلية أو الوظائف المجعولة من قبل الشارع أو العقل عند عدمها.[4]

ويعرفه آخر الفقه؛ هو معرفة الأحكام الشرعية التي طريقها الإجتهاد، وهو يتناول جميع المسائل التي تواجه الإنسان في حياته فيبحث في الفرائض الدينية والأحوال الشخصية والمعاملات الاجتماعية والاقتصادية[5]، وأهم أصوله القرآن والسنة إضافة الى الإجماع والقياس، الذي يَضعُ القواعد التي تُنْظم حياة الفرد.[6]

([1]) أحمد محمد الشافعي: **المدخل للشريعة الإسلامية** ، الدار البيضاء-الجزائر، 1997، ص 11.

([2]) حسن حنفي : **موسوعة الحضارة العربية الإسلامية** ، المؤسسة العربية للدراسات ، ط 1 ، 1986، مج 2 ، ، ص 191.

([3]) نفسه، ص 191.

([4]) حسين الحاج حسن: **النظم الإسلامية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط الأولى، 1987، ص77.

([5]) فيلالي: المرجع السابق، ج2، ، ص 431.

([6])خالد بلعربي: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن(دراسة تاريخية وحضارية 633-962هـ/1235-1282م)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص326.

والفقيه في الاصطلاح: هو من يتعاطى الفقه وهو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة واقتصر اسم الفقيه على المجتهد دون المقلد.[1]

وقال آخر الفقيه من يستغل أوقاته بالمطالعة والتعليم والفتوى، وإن قصر على الاجتهاد هذا عند المالكية أما عند الحنفية من يحفظ الفروع الفقهية ويصيح له إدراك في الأحكام المتعلقة بنفسه وغيره وهو المجتهد وإضافة إلى الحافظ للمائل، وعند الحنابلة العالم بالأحكام الشرعية العلمية.[2]

يرى آخر أن الفقيه لا يسمى فقيها حتى يكتمل ويبرع في حفظ الرأي ورواية الحديث ويحكم عقد الوثائق، عندها فقط يطلق عليه فقيها.

ومن يرى عكس ذلك أن الفقيه لم يكن قاصر على المشتغل بالفقه فحسب، وإنما يتعدى الى أكثر من ذلك فكل من يعمل في علم و يجتهد فيه سمي فقيها في مجاله، ونخص بالذكر الأديب مثلا.[3]

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن أن نقول أن الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المستنبطة من الكتاب و السنة والإجماع والقياس، والفقيه هو العالم بالأحكام الشرعية والمجتهد فيها، وقيل كل مجتهد فقيه ولكن ليس كل فقيه مجتهد.

فالفقهاء حسب قول أحد الباحثين الذين بلغوا درجة الاجتهاد هم أئمة المذاهب الفقهية عموماً وبعض أتباعهم خصوصاً لا غير.[4]

([1]) محمد لخضر محمد بولطيف :**الفقيه والسياسة في الغرب الإسلامي (مدخل الى دراسة التجربة السياسية الموحدية)**، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 11.

([2])أبو جيب:المرجع السابق، ص289.

([3])برهان الدين ابراهيم بن علي ابن فرحون (799ه):**الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تح مأمون بن محي الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1996، 350.

([4])كلثوم بن شاشة : **الفقه الإسلامي في المغرب الأوسط في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)** ، رسالة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2014، ص18.

المبحث الثاني: الفقه في الدولة الزيانية.

تأثرت الحركة العلمية في الدولة الزيانية بالحياة الدينية تأثيرا ملحوظا، [1] يظهر هذا جليا من خلال تبني سلاطينها للعلماء والتكفل ببناء المساجد والمدارس العلمية، لهذا وجه العديد من علمائها الاهتمام بهذه العلوم التي كانت تساعدهم على الحصول على وظائف مهمة خاصة في القضاء والدواوين والإدارة وغيرها[2].

حرص السلاطين الزيانيين على تعليم الفقه الإسلامي، ففي بداية عهد الدولة الزيانية تبني الزيانيون السياسة الموحدي وساروا على دربهم[3]، -وذلك راجع الى أن الزيانيين كانوا تابعيين للموحدين، ثم انفتحوا على المذاهب الفقهية الأخرى- وتميزوا بسياسة ثقافية تتعلق بالمسائل المذهبية والعقيدة ، وأظهروا مرونة كبيرة تجاه فقهاء المالكية وعلم الفروع.[4]فأمروا بتدريس كتب المذهب المالكي، الى جانب العلم النظري للأصول (القرآن والسنة)، وكتب التوحيد لابن تومرت في بداية عهدهم، وأصبحت بذلك المدرسة الرسمية والمساجد والزوايا بمدينة تلمسان تعطي المكانة الأولى لتدريس الفقه طبقا للمذهب المالكي[5].

([1])عبد الرحمن بالأعرج: **العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان و المماليك**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008، ص 59.

([2])محمد مكيوي:**العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (633هـ- 1236م/ 737هـ-1337م)**، أطروحة دكتوراء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008، ص 144.

([3]) عبد العزيز فيلالي: **بحوت في تاريخ المغرب الوسيط**، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2014، ص97.للاستزادة انظر محمود بوعياد: **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري(15م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص49.

([4])فيلالي: بحوت، ص97.

([5])نفسه، 79.

لقي المذهب المالكي إقبالاً كبيرا من قبل الفقهاء وعامة الناس، لاعتماده على نصوص القرآن والحديث ، دون التأويل والرأي، [1] وبالتالي أخد الناس في هذه المدينة كغيرهم من المغاربة يتخلون تدريجيا عن الأفكار الموحدية و خرافة العصمة المهدوية.[2]

ومن بعد أقره سلاطين بني زيان من بعد كمذهب رسمي للدولة و لم يتخذوا غيره ، وعملوا على تشجيعه ونصرته[3] ويتجلى ذلك من خلال بناء المساجد والمدارس وجلب أكابر فقهاء المالكية للتدريس بها كما فعل يغمراسن باستقدام ابراهيم التنسي وأبو حمو موسى الأول وأبو تاشفين الأول وأبو حمو موسى الثاني[4] .

كما عمل العلماء الاعتماد على تدريس كتب المالكية كالموطأ، فضلا عن الكتب الأخرى المشهورة في الفقه المالكي كالمدونة والمختلطة لعبد السلام بن سعيد المعروف بإبن سحنون، وكتاب التهذيب لأبي سعيد البراذعي، وكتاب التفريع لأبي القاسم بن الحلاب البصري، وكتاب الواضحة للقرطبي وكتاب ابن الحاجب الذي كان ناصر الدين المشّذالي يُرعب في دراسته وغيرها كثير[5].

أما المذاهب الأخرى لم تكن لها صدى في أوساط التلمسانين، ولا سيما المذهب الشيعي ، وهذا ما أكد القائد الآبلي ابراهيم والد العامل أحمد الآبلي عندما أراد التوجه الى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج و الهروب من خدمة بني مرين اختفى فترة من الزمن بالعباد رفقة الفقراء المتصوفة

([1])فيلالي: تلمسان، ج2، ص 377. انظر كذلك: عبد القادر بوحسون:**العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008، ص 117.

([2])فيلالي:بحوث، ص 98. انظر كذلك بوحسون:المرجع السابق، ص 117.

([3]) فيلالي: تلمسان، ج2، ص 377. انظر كذلك بوحسون:المرجع السابق، ص 117.انظر كذلك :عبد الجليل قريان:**التعليم في تلمسان في العهد الزياني**، جسور للنشر و التوزيع، ط 1، تلمسان، 2011، ص243.

([4])التنسي: المصدر السابق، ص 139. انظر كذلك بوحسون: المرجع السابق، ص 117.

([5]) بوحسون: المرجع السابق، ص 59. انظر كذلك مكيوي:المرجع السابق، ص 139. انظر أيضا عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي**، تقديم ومراجعة أبو قاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2003، ص248.

فوجد بعض الشيعة قدموا من كربلاء يريدون نشر مذهبهم في هذه الربوع إلا أنهم لم يتسنى لهم ذلك بسبب تعلق المغاربة بمذهب مالك[1].

المبحث الثالث: نماذج من الفقهاء وآثارهم الفقهية.

برزا عدد من الفقهاء أيام الدولة الزيانية، وذلك للإقبال الكبير على دارسة العلوم الدينية كما أشرنا آنفا.ونذكر منهم:

1-الفقيه أبا إسحاق إبراهيم التنسي(ت680ه-1281م):

هو الشيخ الصالح العامل الفقيه[2]، أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي المطماطي[3]، من العلماء المالكية[4]، لم تذكر المصادر التي تحدث عن نسبه سنة ولادته[5]، وهو من من مواليد منطقة تنس.[6]

نشأ إبراهيم التنسي وتربى، ودرس بمسقط رأسه تنس وبمليانة وشلف، ثم انتقل الى تلمسان،[7] حيث قرأ على الشيخ واضح وبلال الحبشي خادم الشيخ أبي مدين القطب[8].

([1]) فيلالي: بحوث، ص 99.

([2]) مخلوف: المصدر السابق، ص218.

([3]) بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص 38.

([4]) نويهض:المرجع السابق، ص84.

([5])يذكر رضا كحالة في معجم المؤلفين أنه كان حياً قبل سنة 737هـ/1337م، استنادا لان تلميذه العبدري صاحب المدخل توفي سنة737هـ، الإ أن هذا الأمر مستبعد أن يكون عاش كل هذه الفترة لأن التنسي قال مات قبل السلطان يغمراسن681هـ، ولكن جل المصادر التي وصلتنا لا تذكر سنة ولادته الإ القول أنه من تنس.(عمر رضا كحالة :**معجم المؤلفين تراجم مُصنفين الكتب العربية**، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1957، ص83).

([6]) تقع على الساحل الأوسط للجزائر بين شرشال ومستغانم تربطُ مدينة تنس، وتعود اسمها الى القائد الروماني تناس الذي حررها .راضية بن عريبة:**الحافظ التنسي بين المجد والتاريخ**، الملتقى الوطني الثاني (أعلام حوض شلف)، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، د ت ن، ص3.

([7])هي من أحسن المدن أثناء القرون الوسطى وهي عاصمة الزيانيين، ترتفع على سطح البحر ب830متر وتبعد عنه ب60ميلاً، يمكن رؤيته من الجبال على مصب نهر التافنة، أما هواها رطب دافئ شتاء و حار صيفاً. شاوش: المرجع السابق، ج1ص27.

([8]) فيلالي : المرجع السابق، ج 2، ص59.

ثم درس ببجاية[1] على مجموعة من معاصريه كالشيخ أبي فارس العزيز بن كحيلا وأبي علي ناصر الدين المشدّالي، ثم ارتحل الى المشرق فأخذ المنطق والجدل وعلم الكلام والإرشاد وغير ذلك من العلوم على علماء [2]القاهرة[3]والمشرق فأخذ عن الكثير من العلماء أمثال القرافي، وابن دقيق العيد، وشمس الدين الأصفهاني[4]، وسيف الدين الحنفي[5]، فكان من أولياء الله الجامعين بين علمي الباطن والظاهر [6].

برع أبو إسحاق في العلوم الدينية، وبعد عودته من المشرق عاد الى مسقط رأسه تنس، ولما استولى يغمراسن بن زيان على تنس استقدمه الى تلمسان وطلب منه أن يقيم للتدريس حيث استفاد منه عدد كبير من العلماء الذين كانوا يقصدون حلقاته العلمية بالمسجد الجامع[7]، وكانت وكانت الفتاوى تأتيه من جميع أقطار المغرب.

توفي إبراهيم التنسي في تلمسان[8] سنة 680هـ/ 1281م[9]، وقبره بالعباد بتلمسان[10]لا يزال يزال مزارة يتبرك به[11].

([1]) هي مدينة عظيمة على ضفة البحر ، والبحر يضرب في سورها وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة. مجهول: المصدر السابق ، ص128).

([2])فيلالي: تلمسان، ج 1، ص59.

([3])محدثة من بناء العبيدين الشيعة الذين كانوا بها بينها وبين مصر نحو 3أميال ، وهي مدينة كثيرة القصور والمباني ما يعجز الوصف عنه، وكانت دار مملكة العبيدين.مجهول: المصدر السابق ، ص 83.

([4])محمد الحفناوي : **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ج2، ص15.

([5])فيلالي : تلمسان، ج1، ص 59.

([6]) بن مريم : المصدر السابق، ص 92.

([7]) بلعربي : الدولة الزيانية ، ص 327.

([8]) كحالة : المرجع السابق ، ص 83.

([9])التنسي: المصدر السابق ، ص126، أنظر كذلك ابن خلدون:البغية، مج1، ص 114.

([10]) التنسي ، نفسه، ص 126.

([11]) عبد الحميد حاجيات : "**الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان**"، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد26، جويلية أوت 1975، الجزائر، ص 140.

ومن تأليفه شرح كبير في عشرة أسفار على كتاب "التلقين "[1]والمشهور باسم "شرح كتاب تلقين المبتدأ وتذكرة المنتهى "[2] لأبي محمد عبد الوهاب أبي محمد بن نصر البغدادي [3]المالكي في في الفروع وهو في عشرة أجزاء ، وقد ضاع هذا التأليف أثناء الحصار المريني الطويل بتلمسان[4]، الذي دام ثمانية أعوام وبضعة أشهر[5].

2-أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن الإمام(ت740هـ/1340م):

هو أبو زيد عبد الرحمن، [6]أكبر أبناء الإمام، [7]وهو فقيه مالكي من كبارهم أجمعت كتب التراجم والسير بالمغرب العربي الكبير أنه كان من أشهر علماء عصره، [8]نشأ ببرشك[9]حيث كان كان والده إماما بأحد مساجدها فاشتهر بهذه النسبة وعرف بها، تعلما بتونس والمغرب وعاد الى مدينة الجزائر وأقام فيها بيث العلم، [10] ارتحل الى تونس آخر المائة السابعة فأخذ العلم عن تلاميذ ابن زيتون وتفقه على أصحاب أبي عبد الله شعيب الدكالي، ومن المشرق أخد العلم من علاء الدين الفونوي وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم.[11]

([1]) الحاج محمد بن رمضان شاوش : ب**اقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011، ج 2، ص 82.

([2])حاجيات :المرجع السابق، ص140.

([3]) شاوش : المرجع السابق، ص 82.

([4]) حاجيات : المرجع السابق، ص140.

([5]) شاوش: المرجع السابق، ص 82.

([6])ابن مريم: المصدر السابق، ص145.انظر كذلك بوحسون: المرجع السابق، ص 60.

([7])بكاي : المرجع السابق، ص64.

([8]) نويهض: المرجع السابق، ص22.

([9])برشك مدينة قديمة بينها وبين تنس في الساحل ستة وثلاثون ميلا، وهي مدينة صغيرة على تل وعليها سور تراب، وهي على ضفة البحر، وشرب أهلها من عيون وماؤها عذب، وبها فواكه وجملة مزارع وحنطة كثيرة وشعير.الحميري:المصدر السابق، ص88.

([10])نويهض:المرجع السابق، ص 23.

([11]) نفسه: ص 23

عاد الى المغرب الأوسط بحظ وافر من العلم، [1] درس بالجزائر، ثم بمليانة حيث اتصلا بأحد عمال بني مرين ويدعى منديل بن محمد الكناني ضابط جباية ببني مرين فقربه إليه واستعمله على رأس القضاء بمليانة، [2] وتتلمذ على يديه عدّة تلاميذ منهم أبو عبد الله المقّري والخطيب بن مرزوق الحفيد وأبو عثمان سعيد العقباني وأبو عبد الله اليحصبي وأبو عبد الله الشريف التلمساني وغيرهم كثير.[3]

بعد فك الحصار على تلمسان اتصل بالسلطان أبو حمو موسى الأول فأكرمهما وأنشى له ولأخيه مدرسة سميت بإسميهما واختصهما بالفتوى والشورى، [4].

ثم سنة 720هـ رحلا الى المشرق أين ناظرا شيخ الإسلام ابن تيمية وأظهرا عليه وكان ذلك من أسباب محنته، [5]ثم عاد الى المغرب وعاش في كنف أبي تاشفين الأول وبلغ في أكرمه وتقديره الى أن استولى أبي الحسن على تلمسان سنة 737هـ، فقربه منه حتى صار لا يفارقه إذا صحباه وحضر معه معركة طريف بالأندلس أواخر سنة 740هـ ثم عادا الى تلمسان أين توفي بها ، [6]ومن أثاره تأليف عظيم على شرح ابن الحاجب الفرعي.[7]

3- أبو عبد الله شمس الدين بن مرزوق (710-781هـ/1310-1379م):هو محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق[8]، أبو عبد الله التلمساني العجسي المالكي، [9]ملقب بشمس الدين الشهير بالخطيب والجدّ والرئيس، [10]أحد فقهاء تلمسان من أكابر علماء المالكية في عصره.

([1])ابن مريم : المصدر السابق، ص145

([2])نفسه، ص64.

([3])بكاي: المرجع السابق، ص 64.

([4])نويهض: المرجع السابق، ص23.

([5]) بوحسون: المرجع السابق، ص 60

([6]) بكاي: المرجع السابق، ص 65.

([7]) ابن مريم: المصدر السابق، ص148.

([8]) نويهض: المرجع السابق، ص 289.

([9]) شهاب الدين ابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، أشرف على تحقيقه عبد القادر الارناؤوط، محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، مج8، ص 467.

([10]) شاوش: المرجع السابق، ج2، ص 134.

اختلف المؤرخون في تحديد سنة ميلاده فقد فحددها صاحب البستان بسنة710ه/1310م[1]، وذكرها ابن خلدون[2]وصاحب الشذرات[3]سنة 711ه/1311م، وقيدها البعض الأخر بسنة 712هـ/1312م، وسجلها ابن مرزوق ذاته في مجموعته بأن أمه حملت به في بيتهم الكائن بزنقة حجافة بمدينة فاس عندما كان والده يقيم بها وولدته في أوائل ذي القعدة من سنة 711هـ/1311م، في دارهم القديمة بمرسى الطلبة في مدينة تلمسان.[4]

درس الخطيب مختلف العلوم على مشائخ تلمسان مسقط رأسه ، ثم انتقل الى بجاية فدرس على علمائها وخط في الإسكندرية والقاهرة ومكة والمدينة وبيت المقدس والتقى بكبار شيوخ هذه المدن وعلمائها وحضر مجالسهم ورأى من الأولياء الصالحين عدداً كثيراً ألبسوه مع والده خرقة التصوف.[5]

برع ابن مرزوق أيضا في علم الحديث، [6] تتلمذ الخطيب على يد العدّيد من العلماء نذكر منهم منهم منصور المشدّالي، وإبراهيم بن عبد الرفيع، وأبي زيد بن الإمام، وأخيه موسى، وعيسى الحجي، وأبي عبد الفتح بن سيد الناس، ومن دمشق ابن الفركح وغيرهم، [7]

تتلمذ ابن مرزوق علي يده العدّيد من التلاميذ منهم أبو إسحاق الشاطبي وابن قنفد القسنطيني ولسان الدين ابن الخطيب [8]ومحمد بن يحي النجار التلمساني.[9]

([1])ابن مريم: المصدر السابق، ص 184.

([2]) ابن خلدون : البغية، مج1، ص115.

([3]) ابن العماد: المصدر السابق، ص 467.

([4]) ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 21.

([5]) فيلالي: تلمسان، ج2، ص 331.

([6]) شقدان: المرجع السابق، ص 238.

([7])ابن العماد: المصدر السابق، ص 467.

([8]) بكاي:المرجع السابق،ص 67.

([9]) ابن مريم: المصدر السابق، ص 184.

أما عن رحلاته فقد اختلف المؤرخون في عدد سفراته مع والده الى بلاد المشرق وقد اختلفوا في سنة العودة فيحددها صاحب البستان سنة 718هـ وأغلبهم يحددون عودته بين سنتي 733هـ و735هـ

وقد اجتهدت المستشرقة ماريا خيسوس التي حققت كتاب المسند في تحديد سفرته مابين 717هـ و720هـ وعودته ما بين 733هـ و735هـ الى أن وصل مدينة تلمسان سنة 737هـ[1]، بعد نهاية الحصار المريني على تلمسان، واشتمل عليه السلطان أبو الحسن وأقبل عليه إقبالاً عظيماً، [2]وقام بعدة سفارات للسلطان المريني منها الى ملك قشتالة وغرناطة[3]وبعده طلب الإعفاء من العمل السياسي والتفرغ الى التدريس وعاد الى تلمسان في عهد السلطان أبو سعيد عثمان وشقيقه أبو تابت.

غادر ابن مرزوق الى غرناطة وعمل خطيباً بجامع الحمراء، [4]ووقعت له نكبة هناك[5]فغادرها، وفي سنة 754هـ استدعاه السلطان أبو عنان الى تلمسان وقربه إليه وأوفد في مهمة الى تونس و لم يوفق ووشي به فسجن وأفرج عليه[6]، وفي سنة 763ه/1360م رحل الى المشرق وهذه الرحلة التي لم يؤب منها الى المغرب فنزل الإسكندرية ثم القاهرة، فأوصلوه الى السلطان المملوكي الأشرف فولاه الوظائف العلمية ولازم التدريس في الشيخونية والنجمية، [7].

توفي ابن مرزوق هناك سنة 781هـ/1379م، وخلف عدد من الآثار نذكر منها المسند الصحيح الحسن في ذكر مآثر ومحاسن مولانا الحسن ، [8]وعجلة المستوفر المستجار في ذكر من

([1]) ابن مرزوق :المصدر السابق، ص ص 22، 23. انظر فيلالي: تلمسان، ج2، 331.

([2])ابن العماد: المصدر السابق، ص468.

([3])شاوش: المرجع السابق، ج2، ص 134.

([4]) شقدان : المرجع السابق، ص 239.

([5])ابن العماد: المصدر السابق، ص 268.

([6])نويهض: المرجع السابق، ص 290.

([7])فيلالي: تلمسان، ج2، ص333.

([8]) بوحسون: المرجع السابق، ص 83.

سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب و الشام و الحجاز، [1]وشرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى.[2]

4-أبو عبد الله المقّري(ت 749هـ1358م) :هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن القرشي المقّري التلمساني، [3]يكنى بأبو عبد الله محمد المقّري المعروف بالجدّ.

ولد ونشأ بتلمسان، [4]لم تذكر كتب التاريخ سنة ولادته، وهو من أكابر علماء المذهب المالكي في وقته ولد بتلمسان وتعلم بها وبتونس والمغرب.[5]أخد المقّري العلم بتلمسان عن أبي عبد الله السلوى ثم لازم بعده الشيخ لأبلي وابن الإمام ومفتى تلمسان حين إذن عمران المشدّالي، ومشكاة الأنوار وإبراهيم بن حكم السلوى، أبو محمد المحاصي الشريف، وقاضي الجماعة الكاتب أبو عبد الله بن هدية.[6]

اتصف المقّري بغزارة الحفظ وكثرة المادة، له معرفة تامة باللغة العربية، والأخبار، والآداب والتاريخ، علاوة على العلوم الشرعية التي كان له فيها الحظ الأسمى، [7].

سافر المقّري الى المشرق والمغرب؛ ففي المشرق سافر لأداء فريضة الحج، فزار القاهرة، ودمشق والتقى بأبي حيان الأصبهاني، وابن عدلان. ثم رجع الى تلمسان وأقرها، الى أن خرج منها صحبة السلطان أبي عنان المريني الى فاس عام 749هـ/ 1348م، [8]ثم بعته السلطان المريني الى الأندلس سفير، فامتنع منه الرجوع فأنكر السلطان على صاحب الأندلس ابن الأحمر تمسكه به فبعت إليه يستقدمه منه، فلاذ منه ابن الأحمر بالشفاعة فيه فأوفد معه جماعة من الشيوخ فقبلت شفاعته. عين المقّري قضاء العساكر في دولته عند ارتحاله الى قسنطينة فلما فتحها عاد الى فاس،

([1]) نويهض: المرجع السابق، ص 290.

([2]) بكاي : المرجع السابق، ص 68.

([3]) نويهض: المرجع السابق، ص312.

([4])شاوش : المرجع السابق، 129.

([5]) نويهض: المرجع السابق، ص 312.

([6]) التنبكتي المصدر السابق، ج1، 420، 422.

([7])شاوش: المرجع السابق، ج2، ص 129.

([8]) شاوش:المرجع السابق، ص 129.

[1]توفي المقّري بفاس ثم نقلت جثته الى تلمسان ودفن بها عام 749هـ/ 1358م، وترك لنا مجموعة من التصانيف منها الحقائق والدقائق ، والتحف و الطرق ، وعمل من طب لمن حب، [2]والمحاضرات وإقامة المريد ورحلته المتبتل وشرح التسهيل و النظائر.[3]

([1])التنبكتي: المصدر السابق، ص ص420، 422.

([2])شاوش: المرجع السابق، ص 129.

([3])نويهض: المرجع السابق، ص ص 312، 313.

الفصل الثاني: أصناف الفقهاء وعلاقتهم بالسلطة.

المبحث الأول: الفقهاء التابعون للسلطة.

المبحث الثاني: الفقهاء المستقلون عن السلطة.

المبحث الثالث: الفقهاء المنعزلون عن السلطة.

تعدّ فئة الفقهاء من الفئات الإجتماعية التي كانت تحظى بعناية مميزة من قبل السلطة الزيانية، وحتى وصل بهم الأمر الى جعلهم مستشارين للسلطان، واللسان الناطق بيه في بعض الأحيان، فقد خصهم أبو حمو موسى الثاني في كتابه، حيث أمر ابنه أبو تاشفين باتخاذ فقيه يخصه لنفسه، ويستشيره في أمور الدين، والسياسة. فحثه بقوله" **فلتتخير لنفسك فقيهاً عالماً موسوماً بالصلاح ، سالكا طريق الرشاد والفلاح، يرشد بالهدى ، ويهدي الر الرشاد، ويسدد الأمور ويأمر بالسداد، لبين لك ما أشكل عليك من الأحكام، وما يأتيه من الحلال وتدعه من الحرام، وما نقف عنده من الأمور الشرعية التي هي قوام الملك والرعية، وما يصلح لك من الأمور الدنيوية و الأخروية ، ويحولك للموعظة ويذّكرك أحوال الآخرة**"[1]

وبالرغم من المكانة التي كان يحظى بها هؤلاء الفقهاء، إلاّ أن بعضهم أراد الابتعاد عن دائرة السلطة، لذلك جاءت علاقتهم مع السلطة متباينة؛ فمنهم من فضل سياسة العزلة، ومنهم من لجأ الى سياسة معارضة السلطة، ومنهم من شارك السلطة.

فظهرت في الدولة الزيانية ثلاث أصناف من الفقهاء؛ فقهاء تابعون للسلطة، وفقهاء معارضون للسلطة، وفقهاء منعزلون عن السلطة، وهذا ما ذهب إليه العالم الفقيه أبو العباس أحمد الونشريسي حيث قال"**واعلم أن شر العلماء علماء السلاطين وللعلماء معهم أحوال، فكان الصدر الأول يفرون منهم وهم يطلبونهم ...ثم جاء أهل العصر الثاني فطمحت نفوسهم الى دنيا من حصل لهم ، ومنعهم قرب العهد بالخير عن إتيانهم ، فكانوا لا يأتونهم ، فإن دعوهم أجابهم إلا قليل ، فانتقصوهم عما كان لغيرهم بقدر ما نقصوا من منابذتهم، ثم كان فيمن بعدهم من يأتهم بلا دعوة ، وأكثرهم إذا دُعي أجاب، فاستنقصوا بقدر ذلك أيضا ، ثم تطارح جمهور من بعدهم عليهم فامتنعوا عن دعاء غيرهم الإ على جهة الفضل ومحبة المدحة منهم، فلم يبقوا عليهم ذلك الإ الترر اليسير وصرفوهم لأجله في أنواع السخر والخدم إلا القليل، وهم ينتظرون صرفهم و التصريح بالاستغناء عنهم وعدم الحاجة إليهم**"[2]

([1])أبو حمو موسى الثاني(ت791):**كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1862، ص61.

([2]) أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ):**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب** ، خرجه جماعة من الفقهاء، إشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دار الغرب الإسلامي، الرباط، بيروت، 1981، ج2، ص ص480، 481.

المبحث الأول:الفقهاء التابعون للسلطة.

يوجد هذا الصنف في بلاط السلطان، وكان مقربا منه، منهم من تقلد وظائف أساسية في الدولة كالقضاء، والحجابة، والكتابة وغيرها، ومنهم من لم يُشارك في الوظائف السلطانية[1]، ولكن حظي بعناية ورعاية من قبل السلطان، ومما يميز هذا الصنف أنه يُقدم الولاء التام لسلطان، ويكون مخلصاً له في السراء والضراء[2]، وقد ساهم هذا الصنف بقدر كبير في استقرار الدولة وتأطير شؤون الرعية.[3]

ومن أمثلة ذلك الفقيهان ابني الإمام أبي زيد عبد الرحمن(ت743هـ/1343م)[4]، وأبو موسى

عيسى (ت750هـ/1349م)[5]، اللذان كانت لهما مكانة علمية كبيرة جعلهما محل تقدير واحترام لدى السلطان أبو حمو موسى الأول وقربهما إليه[6].

توليا قضاء عمالة مليانة[7]مباشرة بعد رجوعهما من تونس الى المغرب الأوسط، وهذا بسبب قربهما من السلطان أبي حمو موسى الأول وتفضلهما لجعلهما قاضيين في عمالة مليانة[8]، بالإضافة بالإضافة الى ذلك قربهما إليه واختصهما بالمشورة[9]، وأكثر من ذلك فقد فوض عبد الرحمن

([1]) للمزيد من الإيضاح أنظر الملحق رقم 7 عن وظائف الفقهاء.

([2]) قريان: المرجع السابق، ص101.

([3]) فؤاد طوهارة:**المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (7-9هـ/13-15م)**، رسالة ماجستير، جامعة قالمة 8 ماي 1945، الجزائر، 2014، ص 69.

([4]) ابن مريم: المصدر السابق، 145.

([5]) نفسه، ص145

([6]) التنسي:المصدر السابق، ص139، انظر كذلك نويهض: المرجع السابق، ص23.

([7]) مليانة: مدينة إفريقية بينها وبين تنس أربعة أيام، وهي مدينة رومية قديمة فيها آبار وأنهار تطحن عليها الرحى جددها زيري ابن مناد وأسكنها بلكين. الحموي: المصدر السابق، مج5، ص196.

([8]) بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص 166، انظر نويهض، المرجع السابق، ص23.

([9]) ابن فرحون: المصدر السابق، ص 69. انظر كذلك نويهض: المرجع السابق، ص 23.

ليكون ممثلا له بمسقط رأسه ببرشك سنة 708هـ، وعندما استولى المرنيون على تلمسان اختصهما السلطان المريني سنة737هـ بمشورته[1].

وهناك أيضا الفقيه أبو سعيد بن محمد العقباني التلمساني(ت811ه)، [2] الذي كان يتولى قضاء الجماعة في جل مدن المغرب الأوسط في هذه الفترة، وقد أتى عليه يحي ابن خلدون في هذا المنصب ووصفه بأنه"**ذو نبل ونباهة ودراية وتفنن في العلوم**"[3]، وقد كان قريبا من السلطان أبو حمو موسى الثاني وكان قاضيا له.[4]

الى جانب ذلك برز عدد من القضاة من أمثال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر التميمي[5].

ويوجد بعض الفقهاء كانوا يتقربون من السلطان بإلقى الدروس أمام حاشيته، كما فعل الفقيه أبو عبد الله الشريف التلمساني(ت771هـ/1369م)[6]أمام السلطان أبو عنان المريني، فكان يبهر الحاضرين بعلمه الغزير.وهذا نوع من السياسة التقرب من السلطان والتودد إليه، هي عبارة عن سياسة للبقاء أحياء، ويبقوا محافظين على أملاكهم ومكتسباتهم[7].

ومن الفقهاء الذين كانت لهم مكانة مرموقة بين معاصريه، لاسيما في الأدب الذّي برع فيه عن سائر كتاب عصره، أبو بكر بن الخطاب المرسي الأندلس (ت686هـ /1287م)، [8] الذي

([1])ابن مريم: المصدر السابق، ص148.

([2]) هو أبو سعيد بن محمد العقباني فقيه في المذهب ولد سنة 720هـ وتوفي سنة811ه ولي العديد من المناصب منها قضاء تلمسان وبجاية وغيرها. بابا التنبكتي: المصدر السابق ، ص ص 189، 190.انظر رابح بونار :"**القاضي سعيد العقباني التلمساني**"، مجلة الأصالة، العدد6، جانفي 1972، ص 67.

([3]) ابن خلدون:المصدر البغية، مج1، ص60.

([4])بلعربي :تلمسان ، ص 298.انظر خالد بلعربي:"**بنية الجهاز القضائي بالمغرب الأوسط**"، دورية كان التاريخية، العدد 12، يونيو 2011، ص ص 108، 109.

([5]) قاضي بتونس، وسكنى بتلمسان، ومات بتلمسان سنة 745هـ، وله تأليف كثيرة منها ترتيب كتاب اللخمي على المدونة، وهو تأليف حسن.ابن مريم:المصدر السابق، ص305.

([6]) وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسيني أحد رجال الكمال علما ودينا اخذ العلم عن ابني الإمام توفي رحمه الله771هـ، يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص 57. انظر قاسمي بختاوي:"**من أعلام تلمسان أبو عبد الله الشريف التلمساني (716-771هـ/1312-1370م)**"، دورية كان التاريخية، العدد18، ديسمبر 2012، ص21.

([7]) قريان :المرجع السابق، ص 102.

([8]) هو محمد بن عبد الله داوود بن الخطاب ، نزيل تلمسان من أهل مرسية ، كان من أبرع الكتاب خطا وأديبا ومن أعرف الفقهاء ابن مريم:المصدر السابق، ص247.

كان كاتبا للسلطان فقد أحسن السلطان يغمراسن نزله ومثواه، وجعله صاحب القلم في كتابة الرسائل التي يوجهها لسلاطين وأمراء الدول آنذاك.[1]

ومن الفقهاء الذين كانت تجمعهم علاقة حسنة مع السلطان محمد بن هدية[2]، الذي كان كاتبا للسلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول(718-737ه/1318-1337م)، فقد اختاره السلطان واصطفاه وجعله من خلصائة لا لشيء إلا لعلمه ونباهته وكفاءته.[3]

وكانت بعض الأسر العريقة خاصة الأندلسية تحض بعناية خاصة من السلطان، فهناك أسرة بنى الملاح[4]، التي كان لها علاقة خاصة بالسلطان يغمراسن وابنه أبي سعيد عثمان، ولكن المصادر لم تفصح عن الوظائف التي كانوا يشغلونها الى غاية مجئ السلطان أبو حمو موسى الأول، فألقى إليهم مقاليد الوزارة والحجابة لثقته بهم، وأمانتهم التي عرفوا بها في قرطبة.

إذا ولى محمد ابن ميمون بن الملاح، ثم ولده من بعده محمد الأشقر، ثم ولده ابراهيم وعمه علي عبد الله؛ وهي المرة الأولى الذي يتولى فيها بيت أندلسي أعلى منصب في جهاز الحكم الزياني وارفعه .[5]

ومن الأسر أيضا التي كانت تربط علاقة قوية مع السلطة الزيانية أسرة بني سعود[1]، فقد حظيت باهتمام كبير من طرف ملوك بني عبد الواد، فهذا محمد ابن سعود كانا كاتبا، ثم ولى

([1]) التنسي:المصدر السابق، ص 127.

([2]) هو أبو عبد الله محمد بن منصور بن هدية القرشي التلمساني منشأ ودار تولى خطة القضاء ببلدة مع كتابة السر للسلطان الذي كان يشاوره في تدبير ملكه ولا يجري شيئا من الأمور إلا بعد استطلاع نظره توفي بتلمسان عام 736هـ/1336م. ابن خلدون: البغية، مج1، ص 51، انظر شاوش: المرجع السابق، ج2، ص127.

([3]) نصر الدين بن داود: **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن (7 الى10هـ/13الى16م)**، أطروحة دكتوراء، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010، ص257.

([4]) أسرة أندلسية عريقة سكنت قرطبة ، لا ترشدنا المصادر التاريخية عن أدوارهم في قرطبة ، سواء وظيفتهم التي كانوا يمارسونها وهي سبك وسك الدنانير و شغلوها ورشحوها وكانوا يتصفون بالأمانة. رفيق خلفي: **البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3هـ ال نهاية القرن9ه**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الشريعة، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008، ص 183

([5]) خلفي: المرجع السابق، ص 185.

وزارة الأشغال، في عهد أبي سعيد عثمان، وفي عهد أبو زيان نقل الى وظيفة الحجابة، ثم أعيد محمد بن سعود في عهد أبو حمو موسى الأول الى رتبة الأولى أي صاحب الأشغال.[2]

ويوجد من الفقهاء الذين انتهجوا سياسة أخرى للتقرب من السلطان، بإلقاء الشعر والقصائد لمدح السلاطين ومن أمثال ذلك أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي،[3] الذي كان شاعرا وطبيبا لأبي حمو موسى الثاني، وقد نظم قصيدة يرثي فيها المولى أبي يعقوب يوسف والد السلطان أبي حمو يقول فيها[4]:

كأس الحمام على الأنام تدور ما آن لها الإ القضاء مدير

وكذا الليالي لا وفاء لعهدها إذا قسطت يوما فسوف تجتور

إن أضحت في يومها أبكت غدا فالخير منها إن أتاك غرور

فجمعت بمولانا الأمير وخلقت في الدمع آماق الجفون ثغور

مولانا يوسف والد الخلفاء الذي منعاه خطب في الوجود كبير

ومحمد بن يوسف القيسي الأندلسي المعروف بالثغري[5]من أشهر شعراء تلمسان، وبلغائها وكان ملازما لبلاط السلطان أبي حمو موسى الثاني.[6]

وتشير إحدى الدراسات الى الفقيه والعالم الأصولي محمد بن عبد الرحمن الحوضي، الذي كان يُنشد المال والجاه والخطوة في بلاط السلطان أبي عبد الله الزياني، لا لينبه عن الخطر الداهم ، بل

([1]) ينتهي نسبهم الى المشرق الى خزاعة بن عمرو بن ربيعة لحي بن حارث ، نشا أفراد العائلة في الأندلس وتولوا مناصب ادارية منها منصب القضاء. خلفي:المرجع السابق، ص203.

([2]) خلفي: المرجع السابق، ص 205.

([3]) محمد بن أبي جمعة التلالسي أبو عبد الله طبيب ، شاعر، أديب من أهل تلمسان برع في الطب فقربه أبو حمو موسى الثاني إليه واتخذه طبيبا لنفسه، له قصائد في المدح والرثاء والوصف وموشحات جيدة توفي سنة 767هـ.نويهض:المرجع السابق، ص 63.

([4]) شاوش:المرجع السابق، ج2، ص ص 139، 140.

([5]) هو محمد بن يوسف القيسي التلمساني المعروف بالثغري من أصل أندلسي ، ولد ونشا بتلمسان ، أخذ العلم عن شيوخها عبد الله الشريف التلمساني وغيرهم، ألف العديد من القصائد ت 760هـ شاوش:المرجع السابق، ج2، ص137.

([6]) قريان :المرجع السابق، ص102

يُنشد رضي مليكه بقطع النظر عما يحدث في المملكة من مظالم وفوضى وحروب.[1]

ومن الفقهاء العلماء الذين برزوا في الدولة الزيانية وكانت تربطهم علاقة قوية بالسلطة الحاكمة ، ولضمان الولاء لها انتهجوا سياسية التملّق لهم وذلك من خلال تسخير أقلامهم[2]، وتأليف كتب عن دولتهم وشرف نسبهم و غيرها كثير ومن أمثال ذلك يحي ابن خلدون [3]كاتب الإنشاء لدى أبي حمو موسى الثاني من خلال مؤلفه: **"بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد"** بغرض تخليد تاريخ الدولة الزيانية والوقوف على انجازات سلاطينها وسيرهم[4]، وكعربون ولاء ومحبة وإخلاص لسلطانه[5]، وكذلك التنّسي عبد الله[6] فقد ألف كتاب" **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** " للسلطان أبي عبد الله محمد بن أبي تاشفين الزياني المعروف بالمتوكل،[7] لكسب وده والتقرب منه بإظهار مكانة بني زيان في التاريخ والنسب والآثار، وبذلك مدح السلطان وبرهن على شرف أسلافه، وابرز مدى إسهامه في الحضارة ونفوذ دولتهم[8]، أما كتابه "راح الأرواح فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح وما يوافق ذلك على حسب

([1]) أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي(1500م–1830م)**، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1998، ج1، ص 59.

([2]) طوهارة: المرجع السابق، ص 71.

([3]) يحي بن خلدون 734-780ه/1344-1379م هو أبو زكريا يحي بن محمد بن خلدون شقيق عبد الرحمن ابن خلدون ولد بتونس سنة734ه ونشأ بيها ، جاء الى المغرب الأوسط وكان كاتب أبو حمو موسى الثاني وقعة له نكبة فقتل سنة 780هـ، من أهم مؤلفاته بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، عبد الرحمن ابن خلدون :المصدر السابق، ج7، ص 292، انظر شاوش: المرجع السابق، ج2، ص 133.انظر كذلك

Fouad Kebdani **: "La vida y Obra de yahya b.Jaldùn"**,Oussour Aljadida,N2, La boratory Research Oran Uinversity , August 2011, p p 12,13 .

([4]) طوهارة:المرجع السابق، 71.

([5]) قريان:المرجع السابق، ص102.

([6]) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعرف بالحافظ التنسي التلمساني ، دار نشأ وأخذ عن علمائها مثل قاسم العقباني وغيرهم توفي 899هـ. التنسي : المصدر السابق، ص 9. شاوش: المرجع السابق، ص 149.انظر:أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص71.

([7]) التنسي:المصدر السابق، ص 35، ص قريان: المرجع السابق، ص102.

([8]) أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص71.

الاقتراح" فهو كتاب في الأدب يضم شعر السلطان أبي حمو والمدائح التي قبلت فيه وما خطر ببال المؤلف من النكت والأمثال والطرائف، فكان من الموضوعات التي تقدم مجالس السلاطين للتسلية والترفيه[1].

هذه الظاهرة أي التملّق للسلطان ورفع شانه، كانت موجودة حتى لدى فقهاء الدول المجاورة للدولة الزيانية، ففي الدولة الحفصية كتب ابن قنفد القسنطيني كتاب الفارسية في أخبار الدولة الحفصية [2]الذي ألفه للسلطان عبد العزيز الحفصي الملقب بأبي فارس، وابن مرزوق الخطيب[3]الذي كتب كتاب "المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن" لسلطان المريني أبي الحسن ، وهذا كعربون محبة وإذلال للولاء لهم [4].

وبالرغم من أن هذا الصنف من الفقهاء كانت علاقتهم جيدة بالسلطة الحاكمة، إلا إنه في بعض الأحيان عندما يستبدل سلطان على العرش فالعديد من الفقهاء يقتلون ومثال ذلك يحي ابن خلدون، وهذا نظرا لشك السلطان الحاكم في ولائهم، أو في إخلاصهم.

ومما يمكن أن نقول عن هذا الصنف من المؤرخين الفقهاء من الولاء الزاعم للسلطة، إلا أنهم ساهم في حفظ التراث الزياني من الاندثار وذلك بكتابتهم تاريخ المنطقة.

المبحث الثاني: الفقهاء المستقلون عن السلطة.

ونعني بالفقهاء المستقلين، الذين كانت لهم شخصية علمية قوية أبعدتهم عن أخلاق الخوف والرخاء، فكانوا محل تبجيل وتقدير وتقديس من طرف العامة، ومحل خوف وتوجس من طرف السلاطين يسمعون إليهم ويخطبون حضورهم، ويتميز هذا الصنف من الفقهاء بارتقائهم السامق

([1]) سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 71.

([2]) هو أحمد بن قنفذ هو من أجل علماء الجزائر ولد 740-809هـ/1339-1406م نشأ قسنطينة ، من مؤلفاته كتاب الوفيات وغيرها كثير .عبد الرحمن الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة ، 2009، الجزائر، ج2، ص ص196، 197.

([3]) هو شمس الدين أبو عبد الله ابن مرزوق الملقب بالجد، ولد سنة 710هـ، وله عدة كتب منها عجالة المستوفر المستجار في ذكر من سمع من المشائخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز، توفي سنة781ه. الجيلالي:المرجع السابق، ص ص192، 193.

([4]) قريان:المرجع السابق، ص 103.

في درجات العلم وولوعهم بالإخلاص لله في نشره بين الناس.[1]وقولهم الحق مهما كانت الظروف.

فمن أمثلة ذلك الفقيه أبي إسحاق ابراهيم التنسي، كان يحظى بمكانة هامة ومرموقة لدى السلطان الزياني يغمراسن، حيث أنه كان يكاتبه كثيراً يرغبه في سكنى تلمسان الى تنس، فيمتنع الى أن نشأت فتنة مغراوة فورد مرة على تلمسان ، فكان يجتمع إليه فقهاؤها ويأخذون عليه العلم فبلغ خبره أمير المسلمين فركب بنفسه وجاء إليه، واجتمع معه في الجامع الأعظم ومعه الفقهاء تلمسان وقال له **"ما جئتك إلاّ راغبا منك أن تنتقل الى بلدانا تنشر فيها العلم وعلينا جمع ما نحتاج"**[2]

ووافق ذلك غرض الفقهاء تلمسان فعظموا عليه حتى أمير المسلمين واثيانه إليه ، وعزموا عليه أن يفعل فقال لهم: "أن رجعت الى أهلي تسببت في الانتقال " فقال له أمير المسلمين "نحن لا ندعك ترجع ولكن نرسل الى أهلك من ينقلهم إلينا" فكان كذلك وأقطعه أمير المسلمين أقطاعات من جملتها تريشت التي أقطعت بعد انقراض عقبة ، لابني الإمام وكان عنده أثر المنزلة لا يوجه في الرسائل غيره[3].

وكان التنسي إبراهيم يحظى بمكانة مرموقة في الخارج خاصة من قبل العاهل المريني فكان كلما وصل مدينة فاس في زيارة خاصة أو في إطار المهمات الدبلوماسية التي كانت يقوم بها بين العاهلين المريني و الزياني يجتمع به الفقهاء المدينة و يطلبون منه درساً في الحديث ، وكانت لدى أبو إسحاق هيبة لدى الفقهاء و الأمراء فقد قال عنه السلطان المريني أبو يعقوب "ما صافحني أحد قط إلاّ أحسست بإرتعاش يده لهيبة السلطان الإ الفقيه أبو إسحاق التنسي فعندما يصافحني تدركني منه مهابة فكانت يدي ترتعش من هيبته"[4].

وكذلك حال الشريف التلمساني، الذي كان من أئمة المالكية ومجتهدهم يقول عنه صاحب البستان بأنه **"كان كثير الجدّ في الأمر و النهي لا تعدل الدنيا عنده شيئاً يتباعد عن الملوك مع إقبالهم عليه**

([1]) نفسه، ص104.

([2]) التنسي: المصدر السابق، ص ص 125، 126.

([3]) نفسه، ص ص125، 126.

([4]) بلعربي : الدولة الزيانية ، ص 330.

وحرصهم على تقربيه ورفعته ، وكانت له أخلاق راقية حتى في حضرة السلاطين فلا يماري العلماء في مجلس الملوك، بل يعظم منصب العلم ولا يبادر بالرد على أحد"[1]

ومن الفقهاء الذين اجبروا على الفرار عند دائرة الحكم والسلطة وابتعدوا عنها، كالفقيه ابراهيم الآبلي[2]فقد كلف بالاشتغال بأمر الحساب وضبط أموال الدولة، فتنازل الشيخ من هذه الوظيفة، فألح عليه السلطان أبي حمو موسى الثاني مما اضر الى الاختفاء عند الشيخ التعليم خلوف المغيلي اليهودي، فاخذ عنه التعاليم ومهر فيها ثم دخل مراكش.[3]

ويوجد بعض الفقهاء الذين رفضوا تولي الولايات والأعمال لدى السلطة الزيانية، ومثال ذلك الفقيه محمد بن ابراهيم التتائي الذي تولى القضاء تم تركه، واقبل على الاشتغال والتصنيف، وأيضا الفقيه الطير الذي اكره على القضاء ثم عزل[4].

ومن مظاهر استقلال الفقهاء عن السلطة ظلم السلاطين واستبدادهم ، كان ذلك من ابرز العوامل التي أجبرتهم عن الابتعاد عن دائرة الحكم، فقد كان هؤلاء الفقهاء ذو لسان صادق قوالاً للحق بالرغم من مما قد يكلفه هذا بيهم، ومثال ذلك الإمام أحمد الونشريسي[5] كان قوالا للحق لا تأخذه في الله لومه لائم، مما أدى به الى غضب السلطان أبي ثابت الزياني عليه فأمر بنهب داره فخرج الى فاس[6].

([1]) ابن مريم: المصدر السابق، ص172.

([2]) هو أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي واشتهر بالآبلي نسبة الى مدينة آبلة في شمال مدريد ولد سنة 681هـ وتوفي سنة757هـ. ابن مريم : المصدر السابق، ص 214، انظر كذلك الحفناوي: المصدر السابق، ج1، ص94. انظر كذلك Djamail Aissani : **"les Rapports intelluels Bejaia- Tlemcen"**, Oussour Aljadida,N2,Laboratory Research Oran Uinversity, August 2011, p 40 .

([3]) محمد الطمار:**الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 217.

([4]) سليمان خسال:**جهود فقهاء المغرب العربي في بناء النظام السياسي بين سنة 633-922هـ**، إشراف علي عزوز، شهادة دكتوراء، كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة، جامعة الجزائر، 2008، ص190.

([5]) هو أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد الونشريشي التلمساني، ولد سنة 834هـ ، من ابرز شيوخه أبي الفضل قاسم بن سعيد العقباني ، أشهر مؤلفاته "المعيار عن فتاوى علماء افريقية و الأندلس و المغرب في 12 جزاء ، توفي سنة 914ه. بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص 145.انظر كذلك،

Aissani :opice ,pp 41,42 .

([6]) ابن مريم: المصدر السابق، ص ص53، 54.انظر حساني:المرجع السابق، ص ص 219، 220.

وكذلك الشيخ عبد الكريم المغيلي[1]، فقد كان مقداما في الأمر فصيحا لا يداهن الحكام ولا يخاف في الله لومة لائم حتى وصفه البعض بأنه"كان حاداً و ثوريا في أفكاره، فكان يجنح للقوة في تطبيقها"ومن مؤلفاته التي طبعت وحققت "تاج الملوك فيما يجب على الملوك".[2]

بالإضافة الى أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري [3](ت843ه)، الذي تفرغ للتعليم بعيدا عن السلطة ، إذا وقع بينه وبينهم خلاف فانتقل الى بجاية ثم فاس ثم زار المقدس الى أن وافاه الأجل.[4] الأجل.[4]

وكذلك الفقيه أحمد بن يوسف الراشدي (ت931ه)، لم يستطيع البقاء في تلمسان مدّة طويلة بسبب معارضته بني زيان. حيث عاب عليهم سبب تدهور الأخلاق فلم يرض عليه ملوكها، ولا سيما أبو عبد الله وأبو حمو الثالث، فغادر تلمسان الى وهران، ثم عاد الى تلمسان فضايقه مرة أخرى أبو حمو الثالث الذي تحالف مع الإسبان بعدما احتلوا مدينة وهران فعارض أحمد بن يوسف هذا التحالف واتصل بالأتراك وساعدهم على مقاومة الإسبان.[5]

وهكذا يتضح أن من أهم الأسباب ابتعاد الفقهاء عن دائرة الحكم هو صيانة العلم وحفظه وإعزازه فاجتهدوا بضرورة الابتعاد عن أبواب السلاطين، وعدوا ذلك صيانة للعلم ، كما أن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دفعهم الى أن يقولوا ما يعتقدونه صوبا ارضا لله تعالى ونصره لدينه، لذلك كانت العلاقة بين هذا الصنف من الفقهاء مستقلة وشبه عدائية، لذلك لم يريدوا الخوض في مزمار الحكم والسلطة لذلك قرروا الابتعاد عنها.

([1]) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي من أجل العلماء والمفسرين والمكلمين ، نشأ بتلمسان أخذ العلم عن عبد الرحمن الثعالبي، من آثاره البدر المنير في علوم التفسير ومصباح الأرواح في أصول الفلاح وغيرها ، توفي سنة 909هـ-1503م.البستان:المصدر السابق، ص 255، انظر الحفناوي:المصدر السابق، ج1، ص166. انظر شاوش:المرجع السابق، ج2، ص93.

([2]) خسال: المرجع السابق، ص 192.

([3]) الشيخ الوالي الصالح العارف بالله القطب أبو عبد الله ، كان كثير السياحة شرقا غربا وبحرا، أخذ عن موسى العبدوسي وعبد الله الوغليسي ، كان يثنى على أهل بجاية كثيرا لمحبتهم الغرباء والفقير توفي سنة 843هـ.ابن مريم: المصدر السابق، ص 248. انظر الحفناوي: المصدر السابق، ص ص170، 174

([4]) نويهض: المرجع السابق، ص337.

([5])خسال: المرجع السابق، ص ، 191.

المبحث الثالث: الفقهاء المنعزلون عن السلطة.

اختار عدد من الفقهاء الحياد والاعتزال عن السلطان، ولعل الكثير من هؤلاء فعل ذلك ورعا وطمعا في التفرغ للعلم والتأليف والتدريس[1]، ويبدوا أن الظروف السياسية المضطربة وسوء الأحوال الاقتصادية قد ساهمت في توجيه ثلة من الفقهاء الى الحياة العزلة البعد عن الانشغال بالدنيا ومصارعة مشاكلها السياسية والاجتماعية والثقافية الى الحياة ملؤها العبادة والتفكير في الآخرة.[2]

ومن أمثلة ذلك الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغوا (ت845ه)[3]وقد استحسن ما أشده البعض[4]:

أنسيت بوحدتي ولزمت بيتي قدام الأنس لي ونما السرور

وأدبني زماني فما أبالي هجرت فلا أزارُ ولا أُزور

ولست بسائل مادمت حيا أسار الجند أم ركب الأمير.

وكذلك العالم الفقيه أبو عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق، الذي كان يشتغل بالقراءة والفقه والحديث، ثم انكب في كتب التصوف وانقطع للعبادة، وتجرد للمطالعة، ونسخ الكتب والمصاحف، ونال من احترام السلاطين وتقديرهم ما جعله يتفادى لقاءهم خاصة في مسجد الطلبة حيث يصلي الشيخ ، فتارة يتلبس بالنافلة حتى ييأس السلطان يغمراسن من الانتظار فينصرف، وتارة يخرج من المسجد دون أن يشعر به السلطان.[5]

([1]) خسال: المرجع السابق، ص185.

([2]) قريان:المرجع السابق، ص 107.

([3]) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغوا المغراوي التلمساني، ولد سنة 782هـ وتوفي سنة 845هـ ، من مؤلفاته شرح التلمسانية . ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 41، 43، انظر مخلوف: المصدر السابق، ج1، ص254.

([4]) خسال: المرجع السابق، ص 185.

([5]) فيلالي: تلمسان، ج2، ص 389.

وتهرب البعض من المسؤولية بلباقة متناهية كعبد الرحمن الثعالبي[1]العالم الفقيه الورع، فبرغم

دراسته أحوال عصره، وتنقله بين عواصم العالم الإسلامي فانه اختار حياة العزلة[2]، مع الفقيه عبد الرحمان الوغيلسي[3]، وهما يومئذ أصحاب ورع ووقف مع الحد .لا يعرفون الأمراء ولا يخالطهم، وسلك أتباعهم مسلكهم بل إن بعضهم يرفضون الرحلة الى العاصمة لكي لا يكلفوا بوظائف سلطانية هناك[4].

وترك بعض الفقهاء التقرب من السلطان لعدم امتلاكهم الإمكانيات التي تؤهلهم للعمل السياسي والتأثير فيه، وربما راجع لعدم وضوح الرؤية السياسية لديهم أو ربما لعدم وضوح الأحداث بالنسبة لهم، خاصة وقد شهدت الدويلات الثلاث آنذاك فترات فتن واضطراب قُتل على إثرها بعض الفقهاء كالآبار ويحي ابن خلدون وغيرهم [5].

فتولد عن هذا عزوف عن السلطة كما يظهر ذلك من خلال تصرف الفقيه الشيخ محمد بن يوسف بن عمر المشهور بالسنوسي[6]، لما رأي على بعد ناسا راكبين على خيول مع ثياب فاخرة فقال، من هؤلاء؟فقالوا أخواص السلطان فتعود بالله ورجع لطريق آخر، ولقيهم مرّة آخري وما لم يمكن من الرجوع فجعل وجهه الى الحائط وغطاه حتى جازوا و لم يروه[7].

([1]) هو أبو زيد بن محمد بن مخلوف الثعالبي ولد سنة 768هـ، نشا بوادي يسر شرقي الجزائر، توفي سنة 875ه.الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 285.

([2]) خسال:المرجع السابق، ص108.

([3]) هو عبد الرحمن ابن أحمد الوغليسي البجائي ، فقيه أصولي نشأ ببجاية ، وولي فيها الفتيا. بابا التنبكتي: المصدر السابق، ج2، ص 270.

([4]) خسال: المرجع السابق، ص 186.

([5]) نفسه، ص 185.

([6]) هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي ولد سنة 832هـ بتلمسان ونشا بها ، أخذ العلم عن أبو عبد الله الحباك ومحمد أحمد الجلاب وغيرهم من تأليفه العقيدة الصغرى وشرحها ، توفي سنة 895ه. ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 237، 28.

([7]) خسال: المرجع السابق، ص185.

ولما وصل في تفسير سورة الإخلاص، وعزم على قرأتها يوما والمعودتين يوما سمع به الوزير وأراد حضور الختم فبلغه ذلك فقرأ السور الثلاث واحدا خيفة حضوره عنده، وطلبه السلطان أن يطلع إليه ويقرأ التفسير بحضرته على عادة المفسرين فامتنع فألحوا فكتب إليه معتذرا يبلغه الحياء له؟ وكان يكره الكتب للأمراء توفي سنة 895ه.[1]

ويبدوا أن الأهم عند البعض أن لا يقترب من السلطان فإن أكره تذرع بالتدريس، وآثره على غيره من الرتب السلطانية كالفقيه ابراهيم بن يخلف التنسي المطماطي، الذي انتهت إليه الرئاسة والفتوى في أقطار المغرب كلها حيث بقي السلطان يغمراسن، يخطبه للودود على تلمسان فيمتنع ، يرد زائرا ويعيب شهرا وينصرف الى تنس، ومرة رحل الى تلمسان فطلب منه الفقهاء والسلطان القيام بها فأجابهم فاستوطنها ودرس بها[2].

ويظهر أن الخوف من ظلم السلاطين كان أكبر عامل في تورع هؤلاء الفقهاء ، ومن الحوادث الكثيرة التي تنبى عن هذا التخوف ما أنشده أبو الحسن علي الخزاعي التلمساني لما كبار موسى بن أبي عنان المريني فرسه[3]

مولاي لا ذنب للشقراء إن عثرت ومن يلمها لعمري فهو ظالمها

وهالها لما اعتراها من مها بتكم من أجل ذلك لم تثبت قوائمها

ولم تزل عادة الفرسان مذركبوا تكبوا الجياد ولم تنبوا عزائمها

وهناك أيضا الفقيه أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري (ت843ه)[4]الذي تفر بسبب تفرع للتعليم والأعمال الخيرية بعيداً عن سلطة بني زيان، إذا وقع بينه وبينهم خلاف بينه وبينهم خلاف بسبب إعدام ابنه من طرف أحد الزيانيين[5].

([1]) نفسه، 185.

([2]) التنسي: المصدر السابق، ص 126، 127.

([3]) خسال: المرجع السابق، ص 188.

([4]) بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص ص 516، 518.انظر كذلك:

Aissani :opice, p 37.

([5]) الحفناوي: المصدر السابق، ج1، ص 174.

و يعيب البعض على هذا النوع من الفقهاء واعتزالهم دائرة السلطة، حيث اعتبروا ذلك من السلبيات والمأخذ على الفقهاء وأنهم بذلك لم يعودوا يؤثرون على المجتمع، ولم يكن لهم دور في الإصلاح والتغير، فإن الطرح على عوائهم غير مسلم به إذا أن هذا الانطواء له ما يبرره، فالتفرغ الى العلم والتدريس والتأليف وحتى الوعظ والإرشاد كلها مهام كان يجب القيام بيها من طرف الفقهاء، فكانت لهم الأولوية في النصح والإصلاح في ذلك، وربما فهم البعض منهم أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم–التي تحظر الاقتراب من السلاطين حظراً مطلقا فعزفوا وتورعوا ومع ذلك فان هذا لا يمنع من القول بأن البعض تصرف بنوع السلبية ، وكان يمكن أن يفيد أكثر.[1]

([1]) خسال: المرجع السابق، ص 190.

الفصل الثالث: مواقف الفقهاء من قضايا السلطة الزيانية.

المبحث الأول: المواقف السياسية.

-ابن مرزوق الخطيب.

-أبو عبد الله المقّري.

المبحث الثاني: المواقف الدينية.

أولاً: موافق الفقهاء من الاحتفال بالمولد النبوي.

ثانياً: مواقف الفقهاء من اليهود.

المبحث الثالث: المواقف الثقافية.

كانت فئة الفقهاء في الدولة الزيانية كما ذكرنا سلفا الفئة الغالبة من العلماء ، وكانت الدولة الزيانية تحطيهم بعناية خاصة كما ذكرنا سالفا أيضاً، وبالرغم من كل هذا الاهتمام من السلطة بالفقهاء إلا أنها وجدت بعض الاختلافات مع السلطة في بعض القضايا وتعدد مواقفهم تجاه بعض القضايا ، سواء كانت هذه المواقف ضد أو مع السلطة ، فقد وقع اتفاق وأحيانا خلاف مع السلطة فقد شارك الفقهاء السلطة في العديد من القضايا ، كما وجد اختلاف فيما بينهم في العدّيد من القضايا، وفي هذا الفصل سأتصرف الى الحديث عن بعض المواقف التي شارك الفقهاء السلطة فيه كالمواقف الدبلوماسية مثلا وغيرها وبعض المواقف التي وجد فيه اختلاف فيما بينهم كقضية إنشاء المدارس .

المبحث الأول: المواقف السياسية.

شارك العديد من الفقهاء في الدولة الزيانية في نشر الأمن والسلم، وتثبيت الحكم الزياني، فقد شاركوا في الصلح ولعبوا دورا سياسياً في تثبيته بينه وبين الدول المجاورة له، فقد بعث السلاطين الزيانيين العديد من الفقهاء للعب الدور الدبلوماسي والتوفيق بين الدول المجاورة فكانت لهم مواقف جّمة نذكر منها:

ابن مرزوق الخطيب سفيراً.بعدما احتلت تلمسان من طرف أبي الحسن المريني سنة 737هـ/1337م، قرب إليه العديد من الفقهاء من بينهم أبن مرزوق الخطيب وخصه بمنزلة مميزة وفي ذلك يقول ابن مرزوق[1]"**وصرف وجهه الى المغرب فاشتمل عليه السلطان أبو الحسن اشتمالا وخصه بنفسه وجعله مفضي سره وإمام جمعته وخطيب منبره وأمين رسالته** "واستمرت هذه القرابة حيث شارك معه في معركة طريف سنة 741هـ/1340م التي انهزم فيها المسلمون[2]، وبعد ذلك نقله أبو الحسن الى الميدان الدبلوماسي حيث أرسله سفيراً الى ملك قشتالة الفونسو

([1]) لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، حققه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1975 ، مج3، ص104.

([2]) ابن العماد: المصدر السابق، ص468.

الحادي عشر فعقد معه صلحاً وافتك الأسرى منه[1]، ثم بعد الانقلاب الذي حصل في البيت المريني وانقلاب أبي عنان على أبيه أبي الحسن عبر الى تلمسان متخذاً موقف الرفض لهذا التمرد وظل بالعباد[2]، وفي هذه الأثناء استرجع الزيانيين ملك أجدادهم وفكرا أبي سعيد في وساطة ابن مرزوق مع أبي الحسن من أجل الصلح بفضل العلاقة التي كانت تربطه معه[3]، وفي هذا الصدد يقول ابن مرزوق:"**وفي تلمسان رغب مني سلطانيها أبو سعيد عثمان وأخو أبو ثابت محاولة الصلح مع السلطان أبي الحسن الذي أرسلت له وتنقل الى تونس الى الجزائر عازما على هذا الصلح ولكن سعوا الى نقضه وأذيتي وسجنت تسعة أشهر وكايدت ما يعظم الله أجره وبقي أهلي مدّة يعتقدون وفاتي**".[4]

وعن تفسير هذا الموقف تقول المصادر أن أبو سعيد هو الذي أرسله للصلح دون أن يعلم أبو ثابت، ولما علم هذا الأخير بالخبر أنكر على أرضه وأرسل جنوده لإلقاء القبض عليه وسجنه وأطلق سراحه.[5]

أبو عبد الله المقّري:[6]

بعد أن تمكن أبو عنان من خلع أبيه والإعلان عن نفسه سلطانا للمغرب، كان أبو عبد الله المقّري من المقربين بل أكثر من ذلك جعله من كتابه إذا هو الذي كتب له البيعة وقرأها على الناس في يوم مشهود.[7]

بعدها ولى خطة القضاء[1]، وفي سنة 756ه/1355م بعثه السلطان أبو عنان سفيرا له الى الأندلس ، وبقي بها عند السلطان ابن الأحمر وامتنع عن الرجوع الى فاس الى أن تدخل السلطان

([1]) ابن مرزوق:المصدر السابق، ص467.انظر نويهض:المرجع السابق، ص ص 289، 290.

([2]) الحفناوي:المصدر السابق، ج1، ص137.

([3]) التنسي:المصدر السابق، ص 150.

([4]) ابن مرزوق:المصدر السابق، ص 467.

([5]) الحفناوي:المصدر السابق، ج1، ص137.

([6]) لمعرفة أسرة المقّري انظر الملحق رقم، 4.

([7]) عبد الرحمن ابن خلدون:**التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1979، ص48

أبو عنان لدى السلطان الأندلس ، والذي توسط له وأرسل معه جماعة من علماء غرناطة وفدوا به على أبي عنان طالبين الشفاعة فقبل وعفا عنه.[2]

ومما يمكن استنتاجه من مهمة المقّري بالأندلس أنه لم يكن مرتاحا للسلطان أبو عنان وكان يفضل الاستقلال وتوسط سلطان الأندلس وشفاعة علماء غرناطة له من الدلالة ما يبرز مكانة ومنزلته عند السلطان ابن الأحمر وما كان يريد منه والاحتفاظ به.[3]

ولعبد الله المقّري مواقف أخرى في مجلس أبي عنان المريني، حيث كان السلطان وحاشيته يقومون إجلال بالضيف، حيث يوما كان في مجلسه حل بيهم مزورا فقام السلطان وحاشيته بالترحيب بالمزوار إلا هو لم يقف ولاحظ الضيف ذلك وشكاه عند السلطان أبي عنان فرد عليه أبي عنان قائلا"**إن هذا الفقيه وارد علينا نتركه على حاله الى أن ينصرف**"، وبعد أيام عاد المزوار الى السلطان فقام السلطان أبي عنان وحاشيته كالعادة بالترحيب بيه إلا أبو عبد الله المقّري فالتفت إليه المزوار وقال له"أيها الفقيه مالك لا تقوم لي إكراما لجدي وشرفي ، ومن أنت حتى لا تقوم لي" **فنظر إليه أبو عبد الله المقّري وقال له**"أما شرفي فمحقق بالعلم الذي أنا أثبته ولا يرتاب فيه أحد، وأما شرفك فمظنون فما لنا بصحته منذ أزيد من سبعمائة عام ، ولو علمنا شرفك قطعا لأقمنا هذا من هنا- وأشار الى السلطان أبي عنان- وأجلسناك مجلسه فسكت المزوار"[4].

وهذا إن دّل على شي فإنما يدل علي اعتزازه بعلمه وعدم الخوف حتى وهو في حضرة السلطان.

وللمقري مواقف **أخرى** مع السلطة وذلك عما كان يلاحظه عن من انحرافات في الجانب السياسي ، ويظهر ذلك من خلال ما أبده من آراء إزاء الملوك والسلاطين الذين لم يسلكوا بالمسلمين طريقة الجادة، فقد كان بعضهم يجمع حوله العلماء ويجزل لهم العطاء ويقتنصهم بذلك

([1]) بلعربي:تلمسان، ص 297.

([2]) عبد الرحمن ابن خلدون:التعريف، ص68.انظر شاوش: المرجع السابق، ج2، ص 134.

([3]) بن داود:المرجع السابق، ص 260

([4]) أحمد بن محمد المقّري التلمساني:**نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج 5، ص 281انظر بابا التنبكتي:المصدر السابق، ص 426.

اقتناصاً للتباهي [1]، وكان هؤلاء العلماء يتهافتون على أبواب السلاطين والحكام طمعاً في عطاياهم وهم شر العلماء كما وصفهم، إذا تناسوا رسالتهم الحقيقية إزاء هؤلاء الملوك في تقديم لهم النصح والإرشاد مقارنا بينهم وبين علماء السلف، فقال في ذلك :"**وعلم أن شر العلماء علماء السلاطين وللعلماء معهم أحوال**".[2]

ولقد برزت الأسر العريقة في تلمسان في هذا المجال وكانت لديهم مواقف جمة في التوفيق بين الدول الزيانية والدول المجاورة لها ، فبرزت أسرة العقباني في هذا المجال فعملت على التوسيط[3]بين عرشي المغرب الأوسط والأدنى منه، فبرز قاسم العقباني الذي توسط الى سلطان الحفصي أبو فارس لامتصاص شحنة الصراع وإطفاء نار الفتنة بين الدولتين سنة830هـ فقبل[4]، تم جاء من بعده حفيده محمد بن أحمد بن قاسم العقباني[5]كرجل سياسي في عهد محمد ابن محمد بن أبي ثابت المتوكل(866هـ-873ه) فعلى اثر مبايعته سلطانا على مملكة الزيانية خرج السلطان الحفصي أبو عمر عثمان (839هـ-893ه) يريد تلمسان، ولما نزل بأرضي بني راشد وبقي بينه وبين تلمسان مسافة يومين، وفد عليه عرب المنطقة ودخلوا في طاعته متنكرين للمتوكل، فأرسل هذا الأخير للسلطان الحفصي قاضيه محمد العقباني وخاله أبي الحسن والشيخ أحمد بن الحسن يفاوضنه على الكف عن البلد وفك الحصار مقابل الطاعة والولاء فقبل السلطان وذلك سنة 867هـ[6].

([1]) فافة بكوش:**أبو عبد الله المقّري(759هـ)ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي** ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والآثار، شعبة التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012، ص149.

([2]) الونشريسي:المصدر السابق، ج2، ص ص 480، 481.

([3]) يحي بوعزيز:"**علماء أسرة العقباني ودورهم في التوفيق بين عرشي تونس وتلمسان**"، مجلة الثقافة تصدر عن وحدة المجلات بوزارة الشؤون الثقافية ، تونس ، العدد 32، 1984، ص81.للمعرفة شجرة نسب ال العقباني أنظر الملحق رقم 5.

([4]) بن داود:المرجع السابق، ص 263.

([5]) محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني :قاضي من أكابر الفقهاء المالكية ، له مشاركة بالأدب ولد بتلمسان، وأخذ عن مشائخها ، له أثار منها"تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغير المناكر، توفي بتلمسان سنة 871ه/1467م. نويهض:المرجع السابق، ص ص 237، 238.

([6]) يحي بوعزيز:**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج2، ص ص 76، 77.

ثم كلف القاضي محمد في السنة الموالية الى سفارة الى تونس حاملا هدية للسلطان أبي عمرو عثمان ثم عاد بهدية الى سلطانه أيضا[1].

ثم تكررت مرة أخرى بعد مقتل السلطان المريني حليف المتوكل ولكن هذه المرة بادت بالفشل وحمل تهديد بغزو تلمسان[2].

ومما تقدم يمكن القول أن الفقهاء الدولة الزيانية عملوا عملا كبير في التوفيق بين الدولة الزيانية والدول المجاورة لها ليعم الأمن والسلم في الدولة، على وجود بعض المواقف من بعض الفقهاء في الإصلاح الداخلي مثل مواقف المقّري.

المبحث الثاني: المواقف الدينية.

أولاً: مواقف الفقهاء من الاحتفال بالمولد النبوي.

لقد تأثرت فقهاء الدولة الزيانية بفقهاء الدولة المريني في الاحتفال بالمولد النبوي ، وما كان يقام من احتفال ضخم في ذلك والاحتفال بهذا اليوم[3]، فبدا الدولة الزيانية بالاحتفال بيه فقد أخذ طابعا جميلا في عهد أبو حمو موسى الثاني فأصبحت تقام لها حفلا كبير وتقدم فيه الهدايا وتدفع الديون عن الأموات و المساجين وتشعل الشموع الملونة [4]، وكانت الدعوة عامة ولا يستثنى منها منها أحد وتقام في قلعة المشور على حسب قول يحي ابن خلدون[5]، وفيها تقاوم المدائح وتقدم أنواع الأطعمة و المشروبات ويبقى هذا الاحتفال قائم الى الصباح[6].

([1]) الزركشي :المصدر السابق، ص 155.

([2]) روبار برنشفيك:**تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن13الى الفرن15م**، تعريب حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988، ج1، ص291.

([3])صابرة خطيف:**فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية**، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص235.

([4]) الونشريسي:المصدر السابق، ج11، ص266.

([5]) يحي ابن خلدون:المصدر السابق، 247.

([6]) نفسه.

أما موقف الفقهاء من هذا الاحتفال فلم توجد هناك معارضة لذلك فقد جاءت أغلب المواقف التي بين أيدنا تؤيد هذا الاحتفال ودليل ذلك المواقف التالية:

فقد كان ابن مرزوق الخطيب من المؤيدين وذليل ذلك تأليفه لكتاب "جنا الجنتين في الليلتين" الذي ذكر فيه أن ليلة المولد أفضل من ليلة القدر، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ولد في هذا اليوم، أما ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة[1].

ومن المؤيدين أيضا الونشريسي الذي يقول أنه موسم عظيم يعنى بتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم[2].

وكذلك الفقيه أبس الحسن التنسي [3]كان من المؤيدين لهذا اليوم العظيم.

ومن الفقهاء البلاط الذين كانوا يؤيدون الاحتفال بهذا اليوم أبو محمد المديوني ومحمد بن يوسف الثغري الذي وضع قصائد لمدح النبي صلى الله عليه وسلم، وكان شاعرا لدى السلطان أبو حمو موسى الثاني[4]. وأيضا الفقيه أبو عبد الله الشريف الذي يعد من كبار الفقهاء في عصره كان من المؤيدين لذلك فنظم العديد من القصائد في مدح و تمجيد الرسول-صلى الله عليه وسلم-[5].

ومما تقدم يمكن القول أن جل الفقهاء أن لم يكن كلهم كانت مواقفهم من الاحتفال ايجابية و لم يوجد معارضة الى ذلك وساهم هذا الاحتفال بزيادة عدد الكتب وكتابة العديد من القصائد التي لا تزال تقرا الى اليوم الحاضر.

([1]) الونشريسي:المصدر السابق، ج11، ص 287.

([2])نفسه، ص294.

([3]) نفسه، ص 28.

([4])التنسي:المصدر السابق، ص 186.

([5]) نفسه، ص 186

ثانياً: موقف الفقهاء من اليهود.

لقد وقف العديد من الفقهاء في الدولة الزيانية موقف المعارضة من تواجد اليهود والتجاوزات التي كانوا يفعلونها ووقفوا ضد السلطة الزيانية التي كانت تقدم لهم الامتيازات وتشجعهم بأكثر من وسيلة[1]، ومن المعارضين لذلك الفقيه عبد الكريم المغيلي في منطقة توات في نهاية القرن 9هـ/16م.الذين اتخذوا سكان المنطقة أخلاء لهم[2]،وهناك أسباب أخرى في ذلك أن اليهود يعتبرون أنفسهم سادة القوم في إقليم توات ، وأيضا تواجدهم في مراكز الهامة في هذا الإقليم وأيضا كانوا يقومون بتجاوزات في السوق وذلك بعش في البضائع وغيرها، ولما علم المغيلي بذلك وقف لهم مما أدى باليهود بقتل ابنه[3]، فشن المغيلي حملة شنعا لهم وذلك من خلال تنظيم قصيدة في ذلك حسب قول التنبكتي "فنظم قصيدة في مدح النبي –صلى الله عليه وسلم–وذم اليهود ومن ينصر اليهود"[4]، ووقف العديد من الفقهاء معه من بينهم محمد بن عبد الجليل التنسي و الفقيه السنوسي لأنهم روا أن ولاة البلاد يقفون مع اليهود [5].

ومن الفقهاء المعارضين للمغلي فقهاء فاس الذين اتهموه بأنه يطمح لأمر شخصي أكثر من القضايا الشرعية، ولما سمع المغيلي ذلك ذهب إليهم لكنهم احتقروه وأهانوه[6]، فرجع الى توات

([1])مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية**، منشورات الحضارة، 2009، ج3، ص266.

([2]) حساني:المرجع السابق، ج3، ص 266.

([3]) فيلالي:المرجع السابق، ج2، ص413.

([4])بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص 557. انظر محمد بوشقيف:**تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14/15م)** ، رسالة دكتوراء، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والآثار، شعبة التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011، ص384.

([5]) فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص431.

([6]) عبد الكريم المغيلي: **مصباح الأرواح في أصول الفلاح**، تق وتح رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968 ، ص9.

وهناك ووضع على نفسه وعد أن لا يلاقي سلطانا بعد ما حصل له، وقال ذلك في رسالة التي وضعها والموسومة ب"مصباح الأرواح في أصول الفلاح "ثم رحل الى السودان [1].

المبحث الثالث: موافق الثقافية.

حققت المدرسة نجاحاً كبيراً بالمشرق الإسلامي، نظرا لما تقدمه من تعليم وتدريس للعلوم الدينية بشكل عام، والفقه بأشكاله الأربعة بشكل خاص، تأثر المغاربة كالعادة بما يحقق من نجاح في المشرق فتبنى السلاطين المغاربة فكرة بناء المدارس فأول مدرسة بنيت في الدولة الزيانية التي بناها أبو حمو موسى الأول لابني الإمام وجعلهما على رأس المدرسة[2].

وبالرغم من الدور الثقافي والريادي الذي تلعبه المدرسة الإ أن الفقهاء في الدولة الزيانية انقسموا في مواقفهم تجاه بنائها بين مؤيدٍ ومعارض، ومن بين المواقف التي سجلت في ذلك نذكر منها:

من بين المؤيدين لإنشاء المدرسة ابني الإمام واللذان يعتبران من كبار الفقهاء والمدرسين في تلمسان وهما من المؤيدين الأوائل الذين قبلوا بإنشاء المدرسة، واستقطبت المدرسة في عهدهما العديد من الفقهاء كأبو محمد المجاصي وأبو العباس بن مرزوق وفقهاء خارج تلمسان[3].

ومن بين المدافعين عن المدرسة بالمغرب صاحب المسند وهو ابن مرزوق الخطيب من خلال كتابه حيث تناول التعريف بأبي الحسن وبين أهمية في نشر العلم قائلا"**لا خفاء في فضيلة نشر العلم وبثه...ولا يحفظ العلم الإ بمعونة طلابه على طلبة وبعتهم على تعليمه وتعلمه**".[4]

كما تناول الجهود التي قام بها السلاطين الدولة في إنشاء هذه المدرسة وخاصة جهود أبي الحسن المريني ، فقد احتواء الكتاب بابا كاملا عن المدرسة حيث تحدث في الفصل الأول الى أهمية العلم والتعلم ، وفي الفصل الثاني ذكر فيه جهود السلاطين الدولة في بناء المدارس بالإضافة الى الجهود

([1]) حساني:المرجع السابق، ج3، ص 264.

([2]) التنسي:المصدر السابق، ص139.

([3]) خطيف: المرجع السابق، ص350.

([4]) ابن مرزوق: المصدر السابق، ص405.

التي قام بيها السلطان أبي حسن المريني في إنشاء هذه المؤسسة [1].فيعتبر رأي ابن مرزوق من الآراء المؤيدة لبناء المدرسة وتشجيع العلم والتعلم.

وبطبيعة الحال بالرغم من أن المدرسة هي المؤسسة التعليمة التي تعلم الناشئة أمور الدنيا والدين فقد وجدت العديد من الآراء والمواقف الرافضة لهاته المؤسسة في العصر الوسيط خلال الدولة الزيانية ومن الآراء المعارضة لبناء المدرسة :

محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري الشهير بالآبلي (ت757هـ/1350م) فقد تبنى موقف المعارضة في بناء المدرسة[2]وذلك من خلال ما أورده المقّري الجد في قوله"**سمعتُ الشيخ الآبلي يقول :إنما فسد العلم كثرة التأليف وإنما أذهبه بنيان المدارس، وكان ينتصب له من المؤلفين البنائين ....وذلك أن التأليف نسخ الرحلة التي هي جمع العلم ، فكان الرجل ينفق فيها المال الكثير وقد لا يحصل من العلم إلا النذر اليسير لأن عنايته على قدر مشقته في طالبه.... وأما البناء فلأنه يجذب الطلبة على ما يترتب فيه من الجرايات فيقبل بها على من يعينه أهل الرياسة للأجراء و الإقراء منهم أو ممن يرضى لنفسه الدخول في حكمهم ويصرفونها عن أهل العلم حقيقة الذين لا يدعون إلى ذلك ، وإن دعوا لم يجيبوا ، وإن أجابوا لم يوفروا لهم بما يطالبون من غيرهم**".[3]

ومن المعارضين أيضاً أبو عبد الله المقّري فقد تبنى هذا الموقف بالرغم من أنه درس بالمدرستين القديمة والحديثة ، وتولى مهمة التدريس بمدرسة أبي عنان المتوكليه بعد أن أعطاه منصب قضاء الجماعة[4].

ولقد ركز المقّري في مشكلة أساسية كانت المدارس عرضة لها وهذه المشكلة ساهمت حسب قوله في إفساد العلم وذهاب رسميته وقيمة النص، وكلها تتمحور في علاقة السلطة بالمدارس أو

([1]) نفسه، ص ص405، 406.

([2])ابن مريم:المصدر السابق، ص 299، أنظر محمد مكيوي:"**من أعلام المغرب الإسلامي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي**"، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 7، ماي 2008، ص 154.

([3]) المقّري:المصدر السابق، ج5، ص279.

([4]) قريان:المرجع السابق، ص351.

علاقة السلطة بالعلم عموماً، ولقد أكد المقّري بأن السلطة كانت تسيطر على المدارس سيطرة شاملة فتتصرف فيها كما تشاء بل وتستخدم هذه المدرسة في تكوين أجيال يكونوا تبعا لها[1]، فكانت المدارس التلمسانية تتم بالإشراف الرسمي من قبل الدولة ، وهذا يعني أنها تابعة لها فظلت تشرف عليها بالتمويل وتعيين الأساتذة[2]، بالإضافة الى إعطاء الرواتب للمدرسين والطلبة[3]فوجود المدرسة وتسيرها والتحكم فيها وتوجيه اتجاهاتها العلمية والتعليمة، كانت مهمة السلطة أيضاً ، كما أضاف أيضا انه لا يمكن لأحد من أهل العلم الولوج إليها إلا إذا رضي لنفسه الدخول في حكمهم والسير في سبيلهم ، وأن الذين لهم همة خالصة للعلم لا يدعون إليها وكان من ظهور هذه الآفة حسب رأيه أن أهل العلم حقيقة قد عزفوا عن الانطواء تحث رايتها وحتى الذين كانوا فيها لم يتفادوا ما تمليه عليهم السلطة[4]، لأن معظم الفقهاء لم تكن لديهم القدرة المالية والاستقلالية في القرار لبناء مدارس علمية وخاصة أنهم يشرفون وينفقون عليها بأنفسهم ، وهذا ما بين أن الرواتب أو الجرايات التي تصرف للعالمين في المدرسة من إعطاء هيئة التدريس والطلبة[5]، وكانت هي الحبل الذي استطاعت به السلطة التحكم فيهم لذلك انتقد الآبلي والمقّري بشدة بناء المدارس والتدريس بيها.

([1]) قريان : المرجع السابق، ص 110.

([2]) فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص326.

([3]) مريم فنكوح: **المدارس في العهد الزياني (707-962هـ/1308-1554م)**، رسالة ماستر ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة منتوري2 ، 2014، ص21.

([4]) قريان:المرجع السابق، ص110.

([5]) نفسه ص ص 110، 111.

الخاتمة.

ومما يمكن أن نستخلصه من هذه الدراسة بعض الاستنتاجات عن ما توصلت إليه من خلال بحثي هذا وهي كالآتي:

- بالرغم مما عانته الدولة الزيانية من اضطرابات السياسية واقتصادية الإ أنها استطاعت أن تزدهر فكريا وحضاريا خاصة في العلوم النقلية والعقلية ، فخلفت العدّيد من العلماء وهم بدورهم برعوا في التأليف وألفوا أمهات الكتب .
- شجع السلاطين الزيانيين العلماء فكانوا يتقربون منهم ويقصدونهم أينما كانوا ووجدوا.
- تبنت الدولة الزيانية الفقه المالكي بعدما ألفوه، فأصبح المذهب الرسمي للدولة ، فظهر العديد من الفقهاء المالكية في المغرب الأوسط الزياني، وألف العديد منهم الكتب فيه.
- تميزت علاقة الفقهاء مع السلطة الزيانية بالتباين فثارة حسنة وثارة سيئة بسب بعض القضايا التي كان يثيروها بعض الفقهاء.
- كانت السلطة تعامل الفقهاء التابعيين لها معاملة حسنة فشاركهم في الميدان السياسي والثقافي ، وكانوا يحتلون وظائف هامة في الدولة كالقضاء والكتابة والحجابة ...وغيرها كثير.
- لقد قرر بعض الفقهاء الانزواء والاستقلال عن السلطة نظرا، لطموحهم في نشر العلم وبثيه في نفوس النشأة فحاولوا صيانته وإعزازه فاجتهدوا في ذلك وابتعدوا عن السلطة.
- يمكن تقيم الفقهاء التابعون للسلطة وعلاقتهم بيها ، ففي النصف الأول من القرن السابع والثامن الهجري كانوا مصلحين للسلاطين فيستشرهم وأمور الدولة والرعية فكانوا خير مستشارين ، ولكن بعد النصف الثامن الى غاية السقوط تغيرت نظرهم الى السلطة فأصبحوا يتقربون من السلطان لأغراض شخصية وليس للإصلاح والإرشاد.
- بالرغم من استقلال بعض الفقهاء من السلطة الإ أنه وجد بعض الفقهاء الذين عانوا من ظلم السلطة لهم بمجرد قول الحق لهم مما أخبروا على ترك دارهم والفرار بعيدا لكي لا يلاحقوا من طرف السلطة.

ومن خلال القراءة المستفيضة لكتب التراجم والسير وكتب التاريخ تبادر الى ذهني موضوعين يستحقان أن يكونا محل دراسة وبحث للباحثين وهي:

- فقهاء العهد الزياني بالأندلس ودورهم في تثمين العلاقة بين المغرب الأوسط والأندلس.
- البيوتات العلمية بالمغرب الأوسط ودورهم في الحياة السياسية.

الملاحق

الملحق رقم 1: خريطة توضح حدود الدولة الزيانية [1].

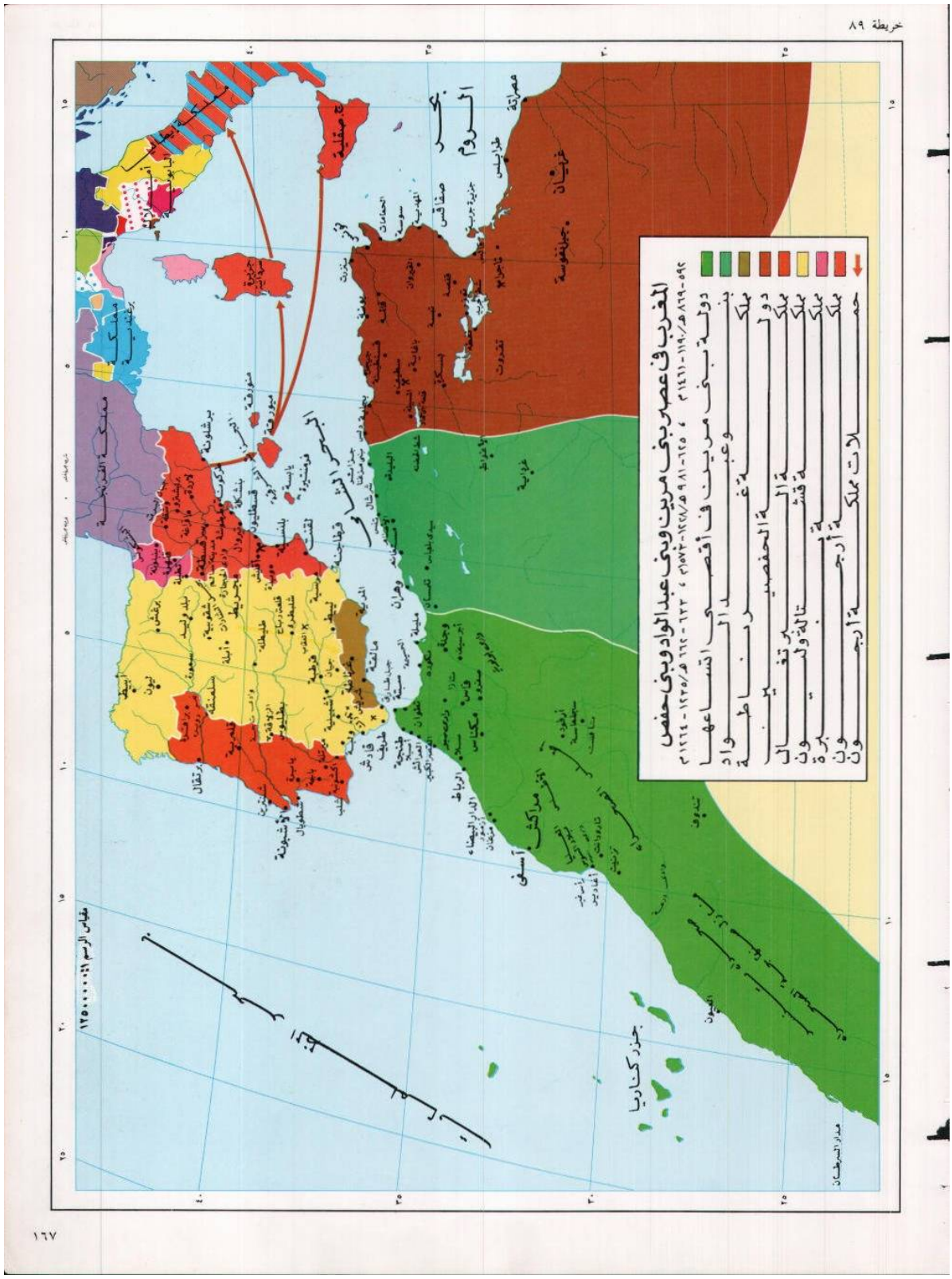

[1]) حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، دار الزهراء للإعلام العربي، ط1، مصر، 1407هـ/1987م، ص167.

الملحق2: قائمة سلاطين بني زيان 633-962ه/1235-1554م[1].

1- أبو يحي يغمراسن بن زيان :633-681هـ/1235-1282م.

2- أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن:681-703ه/1282-1303م.

3- أبو زيان محمد بن عثمان الأول: 703-707هـ/ 1303-1307م.

4- أبو حمو موسى بن عثمان الأول: 707-718هـ/1307-1318م.

5- أبو تاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو الأول: 718-737ه/1318-1337م.

6- أبو سعيد عثمان الثاني:749-753هـ/1348-1352م.

7- أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف: 760-791هـ/1359-1389م.

8- أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن تاشفين الثاني: 791-795ه/1389-1392م.

9- أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني: 795-796ه/1392-1393م.

10- أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني: 796-797هـ/1393-1394م.

11- أبو زيان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 797-801هـ/1394-1399م

12- أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو الثاني: 801-804هـ/1399-1402م.

13- أبو عبد الله محمد الأول المعروف بإبن خولة: 804-813هـ/1402-1411م.

14- عبد الرحمن الثالث: 813-814هـ 1411-1412م.

15- السعيد بن أبي حمو الثاني :814-814هـ/1412-1412م.

16- أبو مالك عبد الواحد بن حمو الثاني(المرة الأولى):814-827ه/1412-1424م.

17- أبو عبد الله محمد الثاني المعروف بإبن الحمراء (المرة الأولى):827-831هـ/1424-1428م.

18- أبو مالك عبد الواحد (المرة الثانية):831-833هـ/1428-1430م.

19- أبو عبد الله الثاني (المرة الثانية): 833-834هـ/1430-1431م.

20- أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو الثاني: 834-866هـ/1431-1462م

21- أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله: 866-873هـ/1462-1468م.

([1]) فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص ص 500، 501.

22- أبو عبد الله محمد الرابع الثابت: 873-910هـ/1468-1505م.

23- أبو عبد الله الخامس محمد الثابت: 910-922ه/1505-1516م.

24- أبو حمو الثالث بن محمد الثابت (المرة الأول): 922-923هـ/1516-1517م.

25- أبو زيان أحمد الثالث: 923-924هـ/1516-1520-1521م

26- أبو حمو الثالث محمد الثابت (المرة الثانية):924-934هـ/1521-1528م

27- عبد الله بن أبي حمو الثالث بن محمد الثابت:934-947هـ/1528-1540م.

28- أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني:947-949هـ/1540-1542م

29- أبو عبد الله محمد بن أبي حمو:949-949هـ/1542-1542م.

30- أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني:949-957هـ/1542-1550م.

31- الحسن بن عبد الله الثاني الزياني:957-962هـ/1550-1554م.

الملحق3: شجرة نسل أولاد الإمام[1].

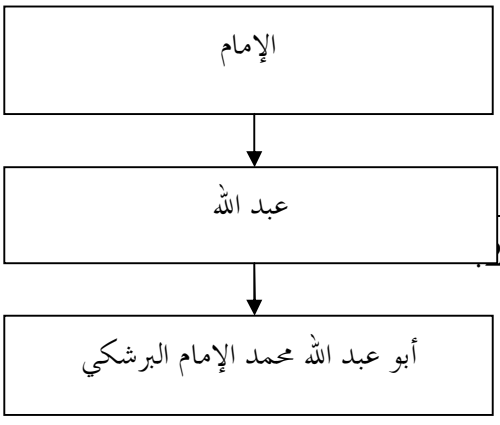

([1]) بن داود: المرجع السابق، ص 296.

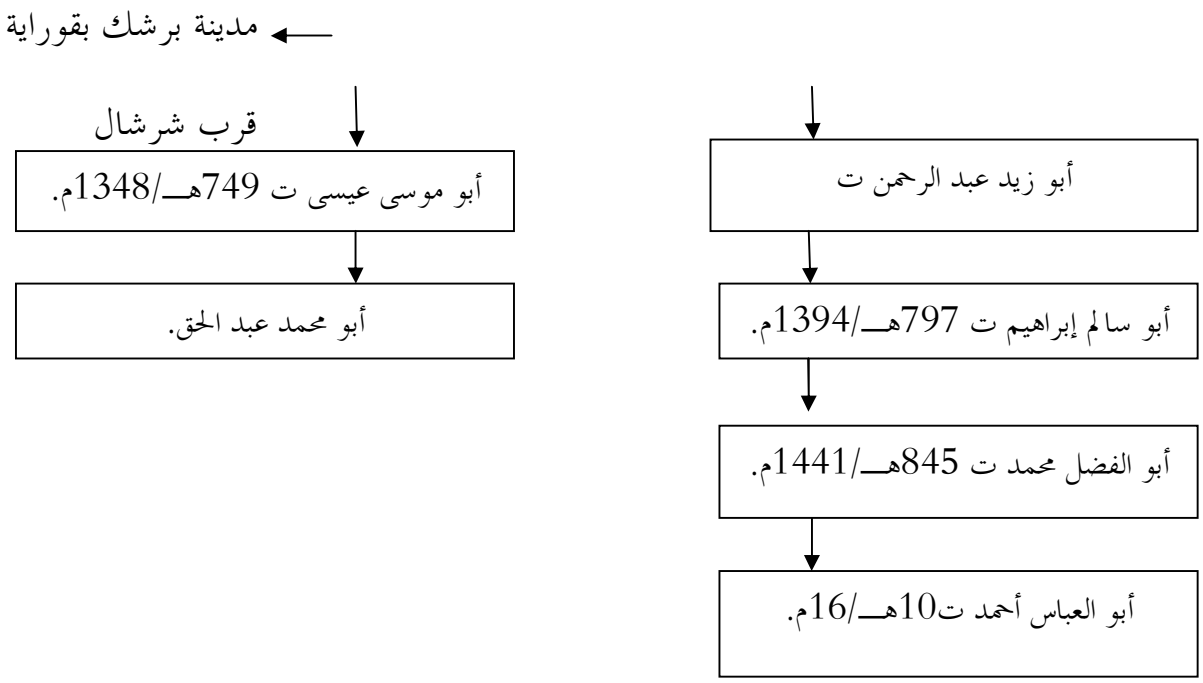

الملحق رقم 4: شجرة نسب بيت المقّري[1].

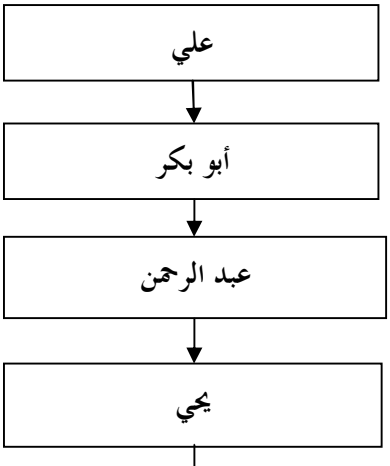

([1]) بن داود: المرجع السابق، ص 292

الملحق رقم:5 أسرة آل العقباني[1].

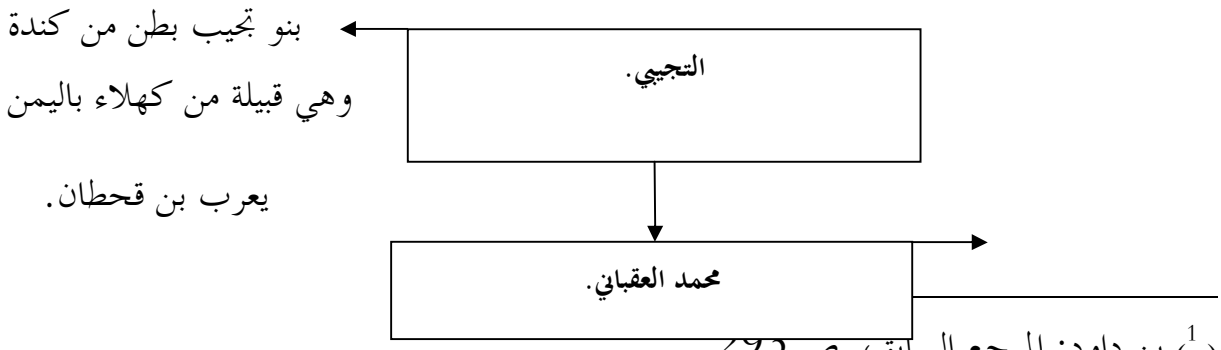

([1]) بن داود: المرجع السابق، ص 293.

عقبان بالأندلس

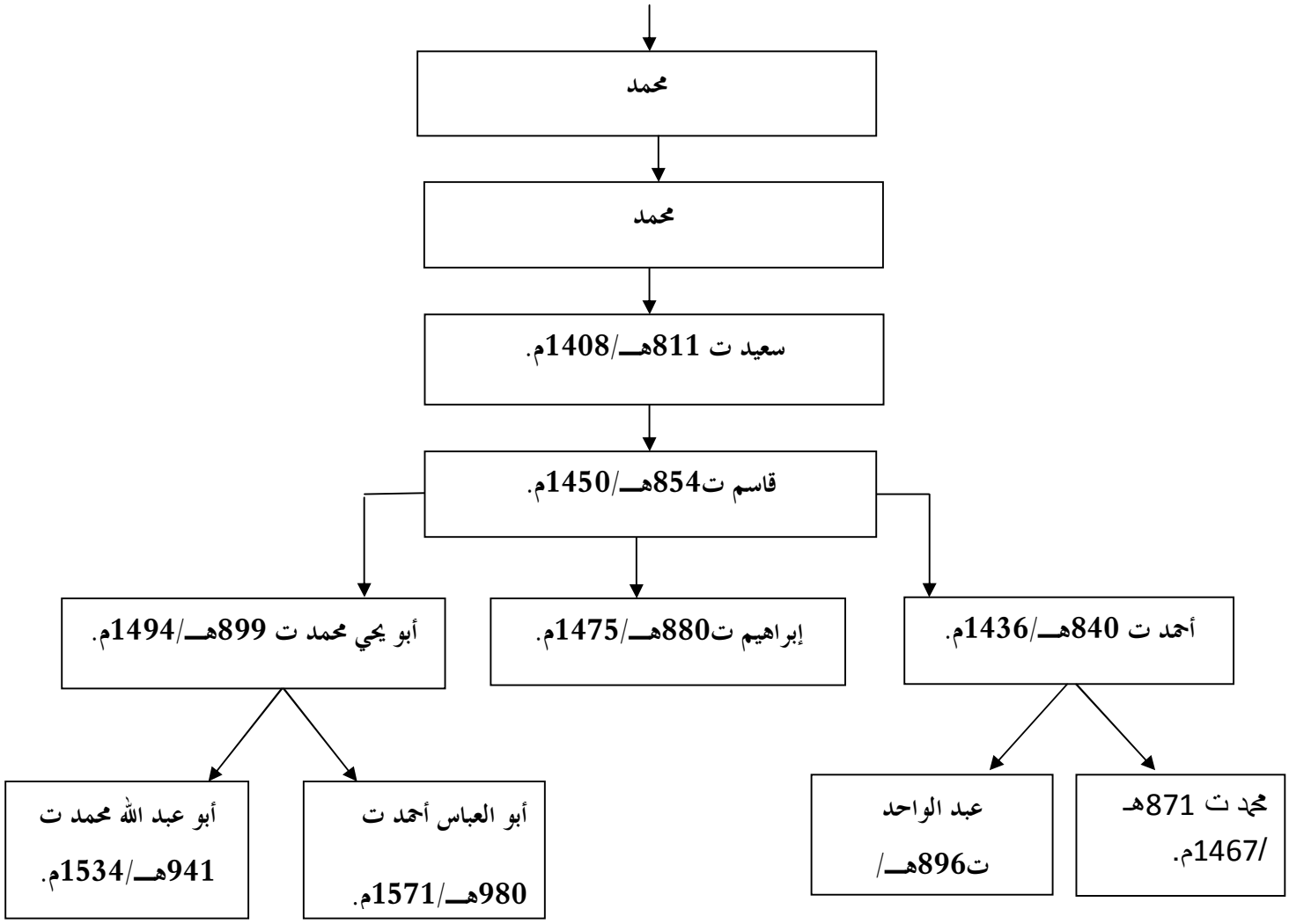

الملحق رقم6: شجرة نسب بيت المرازقة[1]

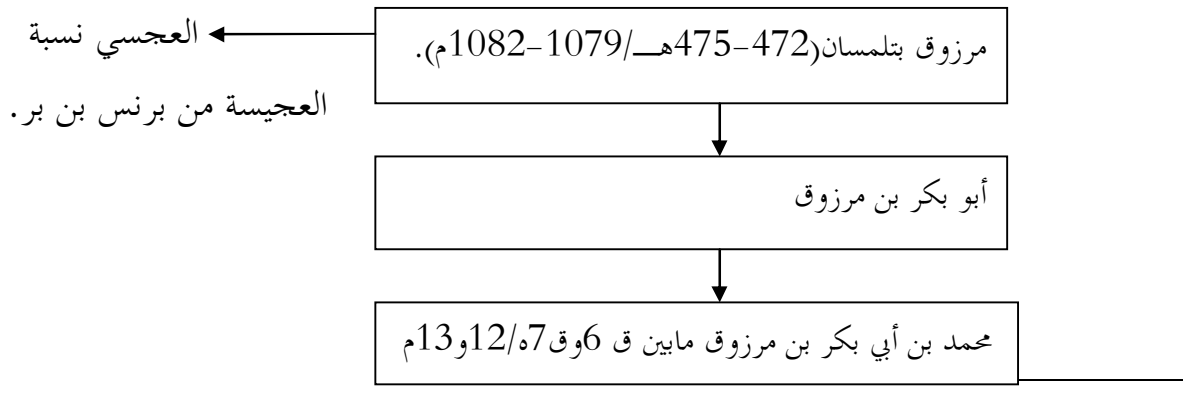

([1]) بن داود: المرجع السابق، ص294.

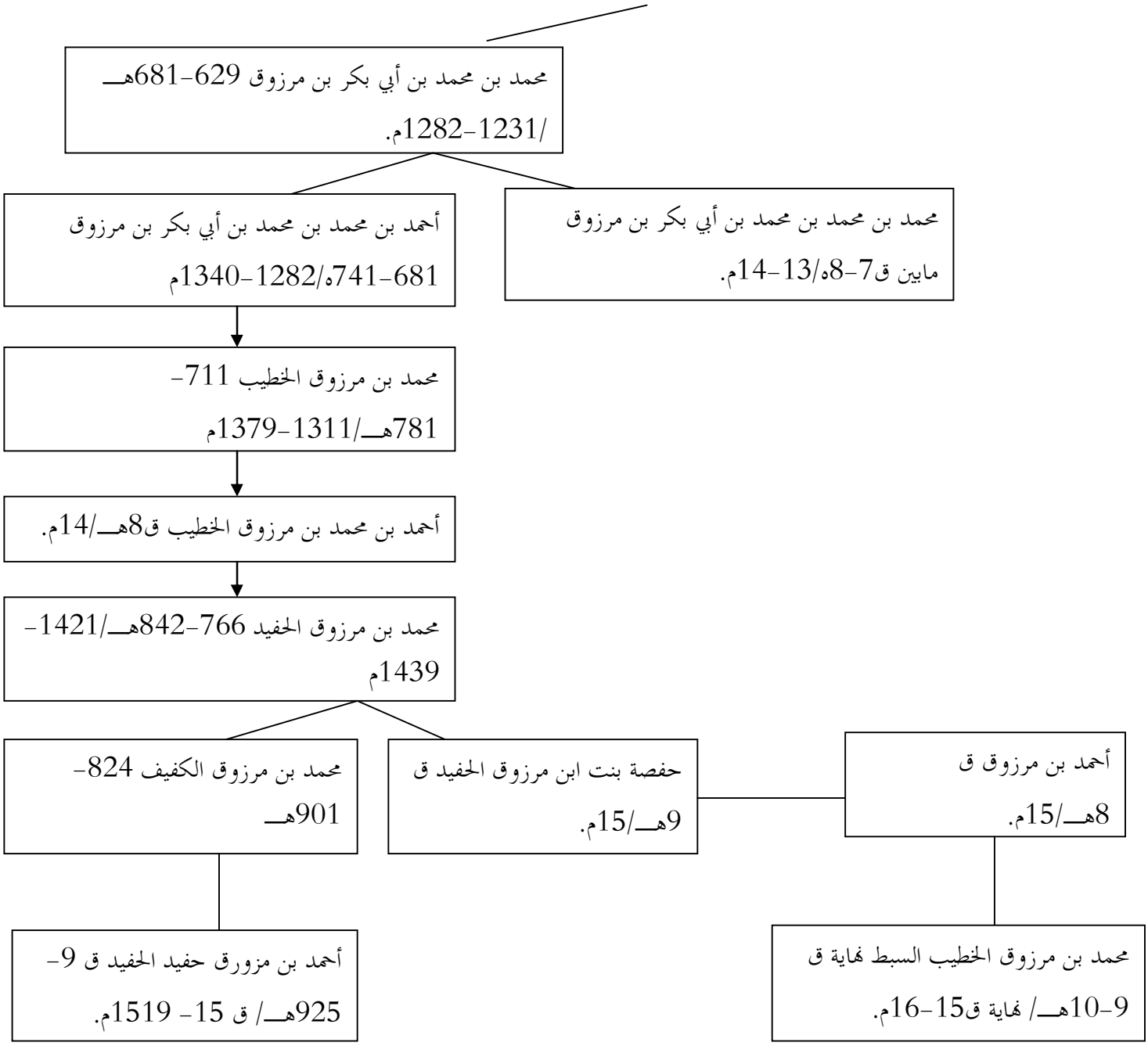

الملحق رقم7: أهم وظائف الفقهاء في تلمسان الزيانية[1].

إسم السلطان.	الوظيفة.	الفقيه.
يغمراسن بن زيان.	**الحاجب.**	**عبدون بن محمد الحباك.**
	الكاتب.	**-أبو محمد بن غالب.** **-أبو عبد الله محمد بن جدار.**

([1]) قريان: المرجع السابق، ص 92، 95.

		–أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب.
	القضاة.	–أبو الحسن علي بن اللجام. – أبو عبد الله محمد المدكالي. – أبو عبد الله بن مروان. – أبو الحسن علب. – أبو مهدي عيسى بن عبد العزيز. – إبراهيم بن علي بن يحي.
	صاحب الأشغال.	–أبو عبد الله محمد بن المعلم (كاتب العسكر). –عبد الرحمن بن محمد الملاح.
أبو سعيد عثمان بن يغمراسن.	الحاجب.	أبو عبد الله بن عامر الولهامي.
	كاتب الإنشاء.	أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس.
	القضاة.	– أبو زكريا بن عصفور. – أبو زكريا بن عبد العزيز – أبو عبد الله بن محمد بن مروان.
	صاحب الأشغال.	– أبو المكارم منديل بن المعلم. – أبو عبد الله محمد بن مسعود.

أبو زيان بن عثمان بن يغمراسن.	الحاجب.	أبو عبد الله محمد بن سعود.
	كاتب الإنشاء.	عبد الله محمد بن الرقام الهسكوري.
	القضاة.	– أبو الحسن علي بن مروان. – أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز.

	صاحب الأشغال.	أبو المكارم منديل بن محمد بن المعلم
أبو حمو الأول.	الحاجب.	ليسوا علماء ولا فقهاء.
	كاتب الإنشاء.	محمد بن الزواق.
	القضاة.	– أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز. – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عمرو. – أبو عبد الله محمد بهدية.
	صاحب الأشغال.	– أبو عبد الله نحند بن سعود. – أبو المكارم منديل بن محمد بن المعلم.
أبو تاشفين بن أبي حمو الأول.	الحاجب.	لا يوجد.
	كاتب الإنشاء.	أبو عبد الله بن مدورة.
	القضاة.	– محمد بن منصور بن هدية. – علي حسين بن محمد الحسيني.
	صاحب الأشغال.	– أبو عبد الله محمد بن سعيد. – أبو مكارم نديل بن معلم.

أبو سعيد وأبو ثابت.	الحاجب.	لا يوجد.
	كاتب الإنشاء.	– عبد الواحد بن محمد الزواق. – علي بن محمد سعود.
	القضاة.	– أبو العباس أحمد بن أحمد بن علي القيسي. – أبو العباس أحمد بن الحسن بن سعيد.
أبو حمو موسى الثاني.	الحاجب.	لا يوجد.
	كاتب الإنشاء.	– أبو عبد الله محمد بن علي العصامي.

		– أبو زكريا بن خلدون.
	القضاة.	أبو العباس أحمد بن الحسين المديوني.
	صاحب الأشغال.	أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف.

قائمة المصادر والمراجع.

المصادر العُليا:

1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

1-ابن الأثير(ت606ه):النهاية في غريب الحديث والأثر، تح ظاهر أحمد الزواوي، محمود محمد الطناحي ، المكتبة الإسلامية، د ب ن، ج 3.

2-ابن الأثير:أسد الغابة في معرفة الصحابة، د م ن، د ت ن، الجزء 3.

3-ابن الأحمر إسماعيل: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة 1، 2001.

4-ابن الأحمر إسماعيل: روضة النسرين في دولة بني مرين، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1962،

5-ابن الخطيب لسان الدين:الإحاطة في أخبار غرناطة، حققه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1975، مج3 .

6-ابن العماد شهاب الدين :شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، أشرف على تحقيقه عبد القادر الارناؤوط، محمود الارناؤوط، ، دار ابن كثير، مج 8.

7-بابا التنبكتي أحمد:نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، ج1.

8-التّنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني عبد الواد ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان)، حققه وعلق عليه محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، 2011

9-الحفناوي محمد: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ج2.

10-أبو حمو موسى الثاني(ت791):كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1862.

11-الحميري محمد بن عبد المنعم:الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، بيروت، 1980.

12-ابن خلدون أبو زكريا يحي: بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، مطبعة بيير بونطانا الشرقية، الجزائر، 1903، مج 1.

13-ابن خلدون عبد الرحمن (ت808):ديوان العبر والمبتدأ وار والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت، 2000، الجزء 7.

14-ابن خلدون عبد الرحمن(ت808هـ):التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، 1979.

15-ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، 2001.

16-السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن:الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل، ط1، بيروت، 1992.

17-ابن فرحون برهان الدين ابراهيم بن علي (799ه):الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح مأمون بن محي الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1996.

18-المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2006.

19-ابن مرزوق محمد التلمساني:المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.

20-ابن مريم محمد التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، منشورات السهل.

21-المغيلي عبد الكريم: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تق وتح رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968.

22-المقّري أحمد بن محمد التلمساني:نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988.ج5.

23-الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي (ت914هـ):المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب ، خرجه جماعة من الفقهاء، إشراف محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دار الغرب الإسلامي، الرباط، بيروت، 1981، ج2.

المراجع:

1-بلعربي خالد: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن(دراسة تاريخية وحضارية 633-962هـ/1235-1282م)، دار الألمعية للنشر و التوزيع، ط الأولى، 2011.

2-بن الذيب عيسى: سلسلة المشاريع الوطنية للبحث (الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، الجزائر ، 2007.

3- برنشفيك روبار:تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن13الى الفرن15م، تعريب حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988، ج1.

4-بوزياني الدراجي: أدباء وشعراء من تلمسان، دار الأمة، تلمسان، 2011، ج1.

5-بوعزيز يحي:أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج2،

6-بوعياد محمود: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري(15م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

7-الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة ، 2009، الجزائر، ج2.

8-حاجيات عبد الحميد: أبو حمو موسى الثاني(حياته وآثاره)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الطبعة 2، الجزائر، 1982.

9-حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية و الثقافية)، دار الحضارة، ط الأولى، 2007، ج2.

10-حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاجتماعية، منشورات الحضارة، 2009، ج3.

11-حسين الحاج حسن: النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط الأول، 1987

12- مخلوف محمد بن محمد:شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السالفيةـــ، القاهرة، 1349.

13-حنفي حسن : موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، المؤسسة العربية للدراسات ، ط 1 ، 1986، مج 2 .

14-خطيف صابرة:فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2011.

15-سعد الله أبو قاسم: تاريخ الجزائر الثقافي(1500م-1830م)، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1998، ج1.

16-الشافعي أحمد محمد: المدخل للشريعة الإسلامية ، الدار البيضاء-الجزائر، 1997، ص 11.

17-شاوش الحاج محمد بن رمضان : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011، ج 1، ج2.

18-شقدان بسام كامل عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/ 1235-1555م ، كلية الدراسات العليا قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين، 2002.

19-الطمار محمد:الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

20-عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثانية، بيروت، 1980.

21-عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة ما قبل التاريخ الى 1962م)، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج1.

22-فيلالي عبد العزيز: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2014.

23-فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية ، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، موفم للنشر، الجزائر ، ج 1، ج2 2007.

24-قريان عبد الجليل:التعليم في تلمسان في العهد الزياني ، جسور للنشر و التوزيع، ط الأولى ، تلمسان، 2011.

25-الكعاك عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة أبو قاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، بيروت، 2003.

26-كوردي محمد حسين : الحياة العلمية في جبل نفوسة و تأثيرها على بلاد السودان الغربي (خلال القرون 2ه-8ه حتى 8م-14م)، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2008 .

27-لخضر عبدلي: تاريخ مملكة تلمسان في العهد بني زيان(633-962هـ/1236-1554م)، دار الأوطان، تلمسان، 2011.

28-المطوي محمد العروسي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

29-مؤنس حسين: أطلس تاريخ الإسلام، دار الزهراء للإعلام العربي، ط1، مصر، 1407ه ـ/1987م

30-يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر(الجزائر قي القديمة والوسيطة)، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 2009، ج1

مراجع باللغة الأجنبية:

1-Aissani Djamail **: "les Rapports intelluels Bejaia- Tlemcen",** Oussour Aljadida,N2,La boratory Research Oran Uinversity, August 2011.

2-Kebdani Fouad **: "La vida y Obra de yahya b.Jaldùn"**,Oussour Aljadida, N2,La boratory Research Oran Uinversity, August 2011.

المقلات والملتقيات:

1-بختاوي قاسمي:"**من أعلام تلمسان أبو عبد الله الشريف التلمساني (716-771هـ/1312-1370م)**"، دورية كان التاريخية، العدد18، ديسمبر 2012.

2-بلعربي خالد:"**بنية الجهاز القضائي بالمغرب الأوسط**"، دورية كان التاريخية، العدد 12، يونيو 2011.

3-بن عريبة راضية:"**الحافظ التنسي بين المجد والتاريخ**"، الملتقى الوطني الثاني (أعلام حوض شلف)، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، د ت ن.

4-بوعزيز يحي:"**علماء أسرة العقباني ودورهم في التوفيق بين عرشي تونس وتلمسان**"، مجلة الثقافة تصدر عن وحدة المجلات بوزارة الشؤون الثقافية، تونس، العدد 32، 1984.

5-بونار رابح: "**القاضي سعيد العقباني التلمساني**"، مجلة الأصالة، العدد6، جانفي 1972، ص 67.

6-حاجيات عبد الحميد :"**الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان**"، مجلة الأصالة، العدد26، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية، جويلية أوت 1975، الجزائر.

7-مكيوي محمد:"**من أعلام المغرب الإسلامي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي**"، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 7، ماي 2008.

الرسائل الجامعية:

1-بكاي هوارية: العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2008.

2-بكوش فافة:أبو عبد الله المقّري(759هـ)ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي، ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والآثار، شعبة التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012.

3-بن داود نصر الدين:بيوتات العلماء بتلمسان من القرن (7 الى10هـ/13الى16م)، ، أطروحة دكتوراء، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، 2010.

4-بن شاشة كلثوم: "الفقه الإسلامي في المغرب الأوسط في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)"، رسالة ماستر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2014.

5-بوشقيف محمد:تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (15/14م) ، رسالة دكتوراء، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والآثار، شعبة التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011.

6-بولطيف محمد لخضر محمد :الفقيه والسياسة في الغرب الإسلامي (مدخل الى دراسة التجربة السياسية الموحدية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

7-خسال سليمان:جهود فقهاء المغرب العربي في بناء النظام السياسي بين سنة 633-922هـ، ، شهادة دكتوراء، كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة، جامعة الجزائر، 2008.

8-خلفي رفيق: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3هـ ال نهاية القرن9ه، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الشريعة، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، 2008.

9-طوهارة فؤاد:المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (7-9هـ/13-15م)، رسالة ماجستير، جامعة قالمة 8 ماي 1945، الجزائر، 2014.

10-فنكوح مريم: المدارس في العهد الزياني (707-962هـ/1308-1554م)، إشراف محمد نصير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة منتوري2، 2014.

المعاجم والقواميس:

1-الفيروزآبادي : القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة للطبع، بيروت، لبنان، ط8، 1426، 2005.

2-أبو جيب سعدي: القاموس الفقهي(لغة واصطلاحا)، دار الفكر، ط2، دمشق، 1988.

3-الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.

4-ضيف شوقي: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط2، د ب ن، 2004.

5-كحالة عمر رضا :معجم المؤلفين تراجم مُصنفين الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1957.

6-مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.ن.

7-المقّري احمد بن محمد بن علي الفيومي (ت770): المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.

8-بن منظور جمال الدين محمد:لسان العرب، الدار المصرية للتأليف، د ط، ج 17، ص 418،

9-بن يعقوب محمد الدين محمد: قاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة .

الفهارس

فهرس الأعلام:

1-أبا إسحاق إبراهيم التنسي: 30.

2-أبا الحسن: 16.

3-أبا عزة زيدان بن زيان: 13.

4-ابراهيم التنسي: 19، 21، 29، 30، 31، 46.

5-ابراهيم التنسي: 19، 21، 29، 30، 31، 46.

6-إبراهيم بن إسماعيل الصنهاجي اللمتوني: 12.

7-إبراهيم بن حكم السلوى: 36.

8-إبراهيم بن عبد الرفيع: 35.

9-ابن الأحمر: 37، 56.

10-ابن الحاجب: 29.

11-ابن الفركح: 35.

12-ابن تومرت: 29.

13-ابن دقيق العيد: 31.

14-ابن زيتون: 33.

15-ابن عدلان: 37.

16-ابن فارس: 24.

17-ابن قنفد القسنطيني: 35، 45.

18-لسان الدين ابن الخطيب: 35.

19-ابن مرزوق الخطيب: 33، 34، 35، 54، 59، 61.

20-ابنا الإمام: 19، 32.

21-ابني الإمام:20، 21، 40، 46، 61.

22-أبو إسحاق : 30، 31، 35، 46، 47.

23-أبو إسحاق : 30، 31، 35، 46، 47.

24-السلطان المريني أبو يعقوب : 46.

25-أبو إسحاق الشاطبي: 35.

26-أبو الحسن المريني: 15، 16، 17، 20، 21، 29، 39، 41، 58، 59.

27-أبو الحسن المريني: 15، 16، 35، 54، 55.

28-أبو الحسن علي بن أحمد المشهور بابن الفحام: 22.

29-أبو العباس أحمد الونشريسي: 39، 48، 59.

30-أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر التميمي: 41.

31-أبو بكر بن الخطاب المرسي: 42.

32-أبو تاشفين الأول: 15، 20، 29.

33-أبو تاشفين الثاني: 17.

34-أبو ثابت: 16، 35، 55.

35-أبو حمو موسى الأول: 15، 19، 20، 29، 33، 43، 61.

36-أبو زيان: 14، 21، 43.

37-أبو سعيد عثمان: 14، 35، 55.

38-أبو سعيد: 14، 16، 35، 55.

39-أبو عبد الله إبراهيم الآبلي: 22.

40-أبو عبد الله المقّري: 33، 36، 55، 56، 63.

41-أبو عبد الله اليحصبي: 33.

42-أبو عبد الله بن هدّية: 36.

43-أبو عبد الله شمس الدين بن مرزوق: 34.

44-أبو عبد الله محمد بن يحي النجار التلمساني: 22، 35.

45-أبو عثمان سعيد العقباني: 33.

46-أبو عنان بن أبي الحسن المريني: 16، 20، 35، 41، 55، 56.

47-أبو مدين القطب: 31.

48-أبي الحمراء: 17.

49-أبي القاسم: 29.

50-أبي ثابت ابن أبي تاشفين الثاني: 18.

51-أبي حيان الأصبهاني: 37.

52-أبي زيان الثابت: 18.

53-أبي زيد عبد الرحمن: 20، 32، 40، 41.

54-أبي سعيد البراذعي: 29.

55-أبي سعيد: 12، 16.

56-أبي عبد الفتح سيد الناس: 35.

57-أبي عبد الله الزياني: 44.

58-أبي عبد الله شعيب الدكالي: 33.

59-أبي عبد الله محمد بن أبي تاشفين الزياني المعروف بالمتوكل: 45، 57، 58.

60-أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي: 43.

61-أبي عبد الله محمد بن أبي مرزوق التلمساني: 22.

62-أبي علي ناصر الدين المشدّالي: 31.

63-أبي فارس العزيز بن كحيلا: 31.

64-أبي مالك عبد الواحد بن أبي حمو الثاني: 17.

65-أبي محمد عبد الوهاب أبي محمد بن نصر البغدادي: 32.

66-أبي موسى عيسى: 20، 40.

67-أبي يعقوب: 20، 21، 43.

68-أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن زاغوا: 49.

69-أحمد بن يوسف الراشدي: 48.

70-الأخوة بربروس: 18.

71-الأدارسة: 19.

72-أسرة بن ملاح: 42.

73-أسرة بني سعود: 43.

74-الأعلاج: 15.

75-أمير المسلمين: 46.

76-أولاد الإمام: 20.

77-بلال الحبشي: 31.

78-التلمسانيين: 30.

79-التنسي: 10، 12، 13، 19، 21، 29، 30، 31، 44، 46، 47، 51، 60.

80-التنسيون: 19.

81-جابر بن يوسف: 12.

82-الحسن بن جابر: 13.

83-الحسن بن حيون الكومي المعابدي:12.

84-الحسن بن عبد الله الثاني: 17.

85-الحسن بن عبد الله الثاني: 17.

86-الحفصيين: 16، 17.

87-الخطيب ابن مرزوق: 33.

88-خلوف المغيلي اليهودي: 47.

89_الخليفة الموحدي: 11، 12، 13، 14.

90-الرشيد: 14.

91-الزيانيون: 10، 21، 28.

92-الزيانيين: 13، 18، 28، 52، 54، 55.

93-السلطان الثابت الزياني: 48.

94-السلطان الحفصي أبو عمر عثمان: 57.

95-السلطان الحفصي: 14، 57.

96-السلطان المريني أحمد: 17.

97-السلطان المريني أحمد: 17.

98-السلطان المملوكي الأشرف: 36.

99-سيدي الحلوي:20.

100-سيف الدين الحنفي: 31.

101-الشريفيون: 19.

102-شمس الدين الأصفهاني: 31.

103-شيخ الإسلام ابن تيمية:33.

104-الشيخ الواضح: 31.

105-شيخ بني عبد الحق بن منغفاد:11.

106-صاحب البستان: 34، 35، 47

107-صاحب الشذرات: 34.

108-صاحب البغية: 14.

109-العاقل: 17.

110-عبد الرحمن ابن خلدون: 10، 12، 13.

111-عبد الرحمن الثعالبي: 50.

112-عبد الرحمن الوغيلسي: 50.

113-عبد السلام بن سعيد: 29.

114-عبد الكريم المغيلي: 48، 60.

115-أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري: 48، 52.

116-عبد المؤمن بن علي: 11.

117-عثمان بن يوسف:13.

118-عقبة بن نافع: 11.

119-علاء الدين الفونوي: 33.

120-العلماء: 18، 19، 21، 24، 29، 30، 31، 35، 39، 44، 47، 54، 57.

121-علي بن أبي طالب: 10.

122-الغزالي: 26.

123-الفقهاء:22، 24، 28، 30، 32، 39، 40، 41، 43، 44، 45، 46، 47، 49، 50، 51، 52، 54، 58، 59، 60، 61، 63.

124-الفونسو الحادي عشر: 55.

125-قاسم العقباني: 57.

126-القرافي: 31.

127-لأبي سعيد: 12، 16، 42، 43، 55.

128-ماريا خيسوس: 35.

129-مالك: 26.

130-محمد ابن سعود: 43.

131-محمد ابن ميمون بن الملاح: 42.

132-محمد الأشقر: 43.

133-محمد بن أحمد بن قاسم العقباني: 57.

134-محمد بن عبد الرحمن الحوضي: 44.

135-محمد بن هدية: 42.

136-محمد بن يوسف القيسي: 44.

137-محمد بن يوسف بن عمر السنوسي: 51، 60.

138-المطماطي: 30، 51.

139-المرازقة: 19.

140-المرنيين: 13، 14، 15، 32، 35.

141-مشكاة الأنوار: 36.

142-المغاربة: 30.

143-منديل بن محمد الكناس: 33.

144-منصور المشذالي: 35.

145-الموحدون:11.

146-الموحدين: 10، 11، 14.

147-ناصر الدين المشدّالي: 31.

148-يحي ابن خلدون: 12، 41، 44، 45، 50، 59.

149-يغمراسن بن زيان: 11، 13، 14، 19، 29، 31، 42، 50.

150-يوسف بن تاشفين: 19.

فهرس الأماكن:

1-الإسكندرية: 34، 36.

2-أغادير: 20.

3-إفريقية: 10، 16.

4-الأندلس: 10، 12، 33، 37، 42، 44، 56.

5-بجاية: 15، 16، 31، 48.

6-برشك: 32، 41.

7-بلاد الزاب: 10.

8-بلاد العناب: 15.

9-بيت المقدس: 34، 35.

10-تاكرارت: 20.

11-تلمسان: 12، 11، 13، 14، 15، 16، 17، 19، 20، 21، 29، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 41، 44، 46، 48، 51، 54، 55، 57، 58، 61.

12-تنس: 30، 31، 46، 51.

13-تونس: 32، 33، 35، 36، 40، 55، 58.

14-جامع الحمراء: 35.

15-جبل ثابت: 15.

16-الجزائر: 33، 55.

17-الحجاز: 36.

18-حصن العقاب: 10، 12.

19-الحفصية: 15، 17، 18، 45.

20-دمشق: 37.

21-الدولة الزيانية: 10، 22، 24، 28، 30، 39، 44، 54، 58، 60، 61، 62.

22-الدولة العبد الوادية: 16، 17.

23-الدولة المرينية: 16.

24-الدولة الموحدية: 12.

25-زنقة حجافة: 34.

26-سفوح الأوراس: 10.

27-السلطة العثمانية: 19.

28-الشام: 36.

29-شلف: 31.

30-العباد: 32، 55.

31-غرب البلاد: 10.

32-غرناطة: 35، 56.

33-فاس: 34، 46.

34-القاهرة: 31، 34، 36، 37.

35-قسنطينة: 15، 37.

36-قشتالة: 35، 55.

37-المدينة: 34.

38-مراكش: 47.

39-المرسى الكبير: 18.

40-المشور: 59.

41-معركة طريف: 33، 54.

42-المغرب الأقصى: 11.

43-المغرب الأوسط: 10، 11، 12، 18، 19، 20، 24، 35، 40، 41، 57.

44-مكة: 34.

45-مليانة: 31، 33، 40.

46-المناطق الشرقية: 18.

47-المناطق الغربية: 18.

48-ندرومة: 13.

49-وهران: 18، 48، 49.

فهرس القبائل والجماعات:

1-الإرشاد: 31.

2-بنو غانية: 12.

3-بنو قاسم: 10.

4-بنو مرين: 11.

5-بنو ورسطيف: 10.

6-بنو وللوا: 10.

7-بني راشد: 57.

8-بني عبد الواد: 10، 12، 13، 16، 17، 18، 44.

9-بني مظهر: 13.

10-التفريع: 29.

11-التهذيب: 29.

12-توجين: 14.

13-الجدل: 31.

14-الحنابلة: 27.

15-الحنفية: 27.

16-زناتة:10، 11، 12.

17-العرب: 14، 15، 16.

18-العصمة المهدوية: 29.

19-علم الكلام: 31.

20-القرآن والسنة: 27، 29.

21-كتب المالكية: 29.

22-المالكية: 27، 28، 29، 30، 34، 47.

23-المختلطة: 29.

24-المدونة: 29.

25-المذهب الشيعي: 30.

26-المذهب المالكي: 29.

27-مذهب المالكي:30.

28-مذهب مالك: 30.

29-مغراوة: 14.

30-المنطق: 22، 31.

31-الموطأ: 29.

32-الواضحة: 29.

33-ياتكينن:10.

فهرس المحتويات:

المحتوى **الصفحات**

الإهداء.

شكر والعرفان.

مقدمة البحث.....1، 8.

الفصل التمهيدي: لمحة عن أوضاع الدولة الزيانية (سياسياً وثقافياً).....10، 21.

المبحث الأول :الأوضاع السياسية.....10، 19.

أولاً: أصل بني عبد الواد ونشأة دولتهم.....10، 13.

ثانياً: المراحل التاريخية للدولة الزيانية.....14، 19.

المرحلة الأولى:مرحلة النشأة والتوسع.....14، 15.

المرحلة الثانية: مرحلة الاحتلال المريني

لتلمسان.....16.

المرحلة الثالثة: مرحلة إحياء الدولة من

جديد.....17.

المرحلة الرابعة: مرحلة الهيمنة المرينية والحفصية والسقوط.....17، 19.

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية.....19، 22.

أولاً: المؤسسات التعليمة في الدولة الزيانية.....19،
21.
ثانياً: أصناف العلوم في الدولة
الزيانية.....22.
الفصل الأول: الفقه والفقهاء في الدولة الزيانية.....24،
36.

المبحث الأول: تعريف الفقه والفقيه (لغة واصطلاحاً).....24،
27.

أولاً: التعريف اللغوي.....24،
25.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي.....25، 27.

المبحث الثاني: الفقه في الدولة الزيانية.....28،
30.

المبحث الثالث: نماذج من الفقهاء وآثارهم الفقهية.....30،
36.

الفصل الثاني: أصناف الفقهاء وعلاقتهم بالسلطة.....38، 51.
المبحث الأول: الفقهاء التابعون للسلطة.....39،
44.

المبحث الثاني: الفقهاء المستقلون عن السلطة.....44، 47.
المبحث الثالث: الفقهاء المنعزلون عن السلطة.....47، 51.
الفصل الثالث: مواقف الفقهاء من قضايا السلطة الزيانية.....53،
63.

المبحث الأول: المواقف السياسية.....53، 57.
ابن مرزوق الخطيب.....53، 54.
أبو عبد الله المقّري.....54، 57.
المبحث الثاني: المواقف الدينية.....57، 60.
أولاً: موافق الفقهاء من الاحتفال بالمولد النبوي.....57، 59.
ثانياً: مواقف الفقهاء من اليهود.....59، 60.
المبحث الثالث: المواقف الثقافية.....60، 63.
الخاتمة.....65، 66.
الملاحق.....68، 77.
قائمة المصادر والمراجع.....79، 85.
الفهارس.....87، 101.
ملخص الدراسة.....102، 106.

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

ظهرت دولة بنى عبد الواد مثلها مثل الدولة الحفصية والمرينية على أنقاض الدولة الموحدية، فاستقلت دولة بنى عبد الواد بالمغرب الأوسط بتلمسان و ذلك سنة 633هـ/1236م.

تعرضت الدولة الزيانية لكثير من التحرشات سواء كانت من دول الجوار، أو من غيرها، إلا أنها استطاعت أن تصمد في وجههم، واستطاعت أن تعمر أكثر من ثلاث قرون و نصف.

ساعد السلاطين الزيانيين فئة كبيرة من العلماء الفقهاء على استقرار الدولة و ضمان الأمن و الاستمرارية لدولة الزيانية.

على الرغم من كل هذه الصلات التي بين الفقهاء والسلاطين الزيانيين، إلا أن العلاقة بينهما اتخذت منحنيين فتارة تأخذ منحى ايجابيا، وتارة منحنى سلبي.

فظهرت ثلاثة أصناف من الفقهاء في الدولة الزيانية، ولكل صنف علاقة خاصة مع السلطة؛ فالصنف الأول الفقهاء التابعون للسلطة أو ما يسمون بفقهاء البلاط، وكانت علاقتهم حسنة مع السلطة وكان السلاطين يشاركونهم في الوظائف السلطانية كالحجابة، والكتابة، والقضاء وغيرها

أما الصنف الثاني والثالث؛ فكانت علاقتهم تتأرجح فتارة حسنة، وتارة سيئة بحسب الوضع. و لم يكن لهؤلاء الفقهاء المستقلون والمنعزلون علاقة قوية كالصنف الأول، هذان الصنفان ابتعدوا عن السلطة وذلك لأسباب منها: اهتمامهم بالتعليم وتعليمه للناشئة، بالإضافة الى عدم رغبتهم في الوظائف السلطانية ، زد على ذلك الخوف من السلطة نفسها و منهم من أجبرته السلطة نفسها على الابتعاد والهروب. فكانت علاقة تتأرجح فتارة حسنة وأطوارا سيئة.

بالرغم من عدم وجود علاقة ثابتة بين الفقهاء والسلطة، إلا أن التاريخ الزياني، لم يشهد حروب للفقهاء على السلطة. والحرب بينهما تتم عن طريق التأليف اغلب الأوقات.

ومما تقدم يمكن أن نقول أن العلاقة بين الفقهاء والسلطة كانت متكاملة، بالرغم من وجود بعض الخلافات ألا أنهم كانوا خير مستشارين للدولة خاصة، أيام الحرب فقد استطاعوا تثبيت وجود السلطة ومعمرة أكثر من ثلاثة قرون.

Abstract in English

The Relationship Between Jurists And Authority In The Alzayanih State

As the Hafsid state and Almrnah state, the state of beni Abd el-Oued emerged on the ruins of the Almohad dynasty in 1235 AD-633AH , and it took of Telemcen in East Maghreb as its center Alzayanih State was exposed to a lot of harassments, whether from neighboring countries or from others, but she was able to stand up in their face and she was able to live more than three and half centuries .

A large number of jurists and scientists helped state governors to assure the stability , security and continuity of the Alzayanih State.

In spite of all these links between jurists and the rulers of Zayanyen , their relationship was not stable. Thus, three three classes of jurists appeared in Alzayanih state. Each class had a special relationship with the authority. The first class, Followers of authority or so-called tiles jurists had good relationship with government and the sultans rulers shared them in bowl jobs like janitorial , writing, judiciary and other positions.

The second and third class of jurists or so called the independent jurists did not have strong relationship with the outhourity like the first class. They stayed away from authourity due to their interest in education and teaching the youth. They were not interested in bowl positions. In addition to their fear of authority itself. Some of them were forced by authority to flee and get away. The relationship between the two was swinging, sometimes good and others bad .

Despite the lack of a consistent relationship between the jurists and authority, the history of Zayanyen had not seen wounds of jurists on power ,and the war between them was through writing most of the time.

From all what have been said above, we can conclude that the relationship between the jurists and authority was integrated. Though there were some conflicts between the two ,the jurists were the best advisers to the state espacially in wars .They were able to assure power of the state more than three and half centuries .

Key words : relationship, jurists, authority, Alzayanih State.